صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

الثلاثاء 24 آذار (مارس) 2015 الموافق 5 جمادى الثانية 1436هـ

أسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء

عدد الصفحات 12 العدد 84 السعر | 25 ل.س|

هيثم حسين لـ "صدى الشام":

| لست أول كردي يكتب بالعربية ولن أكون الأخير |

تفاصيل صفحة 07

لكم تاريخكم ولي

أن يعود المتحف الوطني العراقي إلى واجهة الهوية الوطنية يعني أن ثمة ملمح من تلك الهوية عاد إلى أهله. لكن ليس كل عَوْدٍ أحمد. فقد عاد المتحف إلى أهله بعد أن خسر ثلثي قطعه الأثرية. عشرة آلاف قطعة أثرية عراقية تم تهريبها ونهبها وسرقتها منذ اجتاحت جحافل هولاكو الأمريكي أرضها في 2003.

تفاصيل صفحة 11

"داعش" يعايد أكراد الحسكة بمجزرة في نيروزهم

المعارضة تطلق معركة في بصرى الشام.. والنظام و"حزب اللّه" يتكبدان خسائر في القلمون

صدى الشام - خاص

شيّع الآلاف من أهالي مدينة الحسكة، يوم أمس الإثنين، 52 قتيلاً من أبنائهم، قضوا جرّاء تفجيرين هزّا المدينة، أثناء احتفالات شاركوا فيها عشية عيد النوروز، في وقت تبنّى فيه "تنظيم الدولة الإسلامية" العملية، عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وانفجرت مساء الجمعة الماضية، سيارة مفخخة بالقرب من مكتب "الحزب الديمقراطي الكردستاني" في ساحة الشهداء بحي الصالحية بالحسكة، فيما انفجرت عبوة ناسفة أخرى وسط ساحة الآلوجي بحي المفتي المجاور، حيث يقع "حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي"، وذلك أثناء احتفالات لمواطنين أكراد بعيد النوروز، مما أدى لمقتل 52 شخصاً، وإصابة أكثر من مئة آخرين، حالة بعضهم لا تزال حرجة حتى اللحظة.

وكان حزب "الاتحاد الديمقراطي الكردي"، قد أصدر تعميماً صباح يوم التفجير، حذّر فيه مواطني مدينة الحسكة "من الهجمات التي يشنّها تنظيم (داعش). وأبلغ فيه الأهالي أنّه في حال الاشتباه بأي شخص أو أي شيء آخر يُشك به أثناء الاحتفالات التي تقام بعيد النوروز، إخبار قوات الآسايش التي تتبع للحزب فوراً".

هذا وأفاد الصحافي الكردي، ارين شيخموس، لـ "صدى الشام" أنّ "حصيلة ضحايا التفجير الذي تبنّاه (داعش)، من خلال الحسابات الشخصية لأتباعه على "فيسبوك" و"تويتر"، لا تزال مرشّحة للارتفاع". مشيراً إلى أنّ "الآلاف شيّعوا أمس الإثنين، بمراسم حضّر لها المجلس الوطني الكردي، والإدارة الذاتية الكردية، ضحايا التفجيرين إلى مثواهم الأخير في مقبرة الشهداء بقرية الداودية، الواقعة في الشمال الغربي من الحسكة".

من جهته، أدان "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية" ما أسماه بـ "العمل الإرهابي الإجرامي"، معزّياً "عوائل الشهداء، متمنياً الشفاء للجرحى". ومطالباً، على حد وصفه، "أبناء الجزيرة، كُرداً وعرباً وسريانياً آشوريين بالوقوف صفاً واحداً في وجه الإرهاب الذي يهدف إلى تحويل توق المحتفلين بنوروز للحياة والحرية إلى مآتم وحمامات دم تخدم الاستبداد وقوى الظلام وأعداء الإنسانية".

ويعتبر النوروز عيداً قومياً يحتفل به الأكراد في جميع أنحاء العالم، يتواصل لأربعة أيام، ويتم فيه إيقاد شعلة نوروز "كاوى الحداد"، في كل المدن الكردية.

تفاصيل صفحة 02

متلازمة الضرورة والخوف

العمل الإعلامي بين تحديات الداخل السوري ومغريات الخارج

مصطفى محمد ـ حلب

يتكئ الناشط الإعلامي، أبو يزن الحلبي على جدار أثري يمتد تاريخه لمئات من السنين في حلب القديمة، ويتطلع بحسرة لكل الدمار من حوله. ويتساءل ببرود تام، محاولاً إخفاء غضب عارم تشي به بعض تعاليم وجهه: "وهل يستطيعون وهم في تركيا، التي اختارها أغلبيتهم مكاناً لعملهم الإعلامي، أن يوثقوا كل هذا الدمار الذي هنا؟، وهل هم قادرون على نقل معاناة الأهالي هنا، وتصوير الموت الذي لا يكاد يفارق المدينة؟".

ويضيف في حديثه لـ "صدى الشام"، "دراستي الحقوق، والإعلام ليس مهنتي، وفور التحاقي بالثورة لم أجد صحفيين على الأرض، إلى أن وجدت في مقر كتيبتنا العسكرية، كاميرا متواضعة تركها إعلامي شهيد. ومن هنا بدأت الحكاية التي لا أعرف كيف ومتى ستنتهي فصولها".

تفاصيل صفحة 6

عن استثمار الجوع والحصار

النظام يزج بشباب دير الزور في مواجهة داعش

حذيفة فتحي ـ دير الزور

الحالة الإنسانية المُزرية التي وصل إليها الأهالي المُحاصَرون في حيي الجورة والقصور بمدينة دير الزور، تضع شبّان المناطق الخاضعة لسيطرة قوات النظام، أمام خيارات قليلة، أحلاها مرّ.

يستمرّ تنظيم الدولة الإسلامية في فرض حصارٍ خانقٍ على هذين الحيّين، منذ أكثر من شهرين، بعد أن قام بقطع المنافذ البرية، وإغلاق المعابر النهرية الواصلة إليهما، إضافة إلى محاولة عزلهما عن العالم الخارجي، بتعطيل خدمة الإنترنت وشبكات الهاتف النقال عن كامل المحافظة. تأثير هذا الحصار، ظهر جلياً في الأسبوعين الأخيرين، نتيجة نفاذ معظم المواد الغذائية والتموينية الرئيسية من المحلات التجارية..

تفاصيل صفحة 3

الائتلاف يصدر أول مرسوم تشريعي بإلغاء القرار العسكري عام 1963

صدى الشام ـ تقارير

أصدر الائتلاف الوطني السوري السبت الماضي و للمرة الأولى المرسوم التشريعي رقم "1" والذي يعلن فيه إلغاء القرار العسكري بإعلان حالة الطوارئ في سوريا عام 1963.

وجاء في المرسوم التشريعي: "إن الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية باعتباره الممثل الشرعي للشعب السوري وسنداً للاعتراف الدولي بالائتلاف ممثلًا شرعيًّا ووحيدًا للشعب السوري فإنه يقرر ما يلي: إعلان انعدام القرار العسكري رقم / 2 / الصادر بتاريخ 8 آذار من عام 1963م المعلن لحالة الطوارئ في سورية".

كما أبطل المرسوم جملة من القرارات الأخرى المترتبة عليه وهي: "المرسوم التشريعي رقم / 4 / لعام 1965 المتعلق بعرقلة تنفيذ التشريعات الاشتراكية..

تفاصيل صفحة 7

ركام الأبنية: فرص استثمارية للأفراد والدول

دمشق ـ ريان محمد

مع تواصل التدمير الممنهج للعديد من المناطق السكنية في البلاد، والتهجير القسري نتيجة القصف العشوائي للطيران الحربي والأسلحة الثقيلة، تتحول هذه المناطق إلى كعكة دسمة للمستثمرين الراغبين باستثمار أموالهم على المدى الطويل، إضافة إلى بعض الأشخاص الذين يعتبرون أن شراء عقارات في المناطق الساخنة، بأسعار بخسة لما كانت عليه قبل 2011، هو استثمار رابح ولو بعد حين.

يقول فؤاد، تاجر مواد غذائية، لـ "صدى الشام"، إن "الحرب لن تدوم إلى الأبد، وفي النهاية ستتم عملية إعادة الإعمار للمناطق المدمرة.

تفاصيل صفحة 09

3 | صحن الفول السوري يغير ملامح الغربة في تركيا

4 | حزب التحرير الإسلامي: حشد إعلامي لفكرة الخلافة في المناطق المحررة

9 | المسؤولون الأردنيون واللاجئون السوريون: اقعد فأنت الطاعم الكاسي

اندماج لاثنتين من كبرى الفصائل العسكرية في ريف إدلب

مصطفى محمد - صدى الشام

أعلنت "حركة أحرار الشام الإسلامية"، وألوية "صقور الشام"، وهما اثنتان من كبرى الفصائل العسكرية المعارضة في الشمال السوري وفي ريف إدلب تحديداً، يوم الأحد الماضي، اندماجهما الكامل تحت مسمى "أحرار الشام الإسلامية"، في وقت بيّن فيه أحد إعلاميي التشكيل الجديد لـ"صدى الشام"، أن "هذا الاندماج يعتبر خطوة غير مسبوقة في الساحة السورية".

وجاء الإعلان عن التشكيل الجديد في تسجيل فيديو نُشر على مواقع التواصل الاجتماعي، ظهر فيه قائد فصيل "أحرار الشام "سابقاً والقائد العام للكيان الجديد، هاشم الشيخ أبو جابر، برفقة قائد "صقور الشام"، أبو عيسى، وهو الذي تم تعيينه نائباً للشؤون السياسية في هذا الكيان الجديد.

وبيّن أبو جابر في التسجيل ذاته، أنّ "الاندماج يأتي تحت بند وحدة الصف، وإدراكاً من الفصائل لما تقتضيه ضرورة المرحلة، وتزامناً مع الذكرى السنوية الرابعة لانطلاق الثورة السورية"، مؤكداً على "ثبات موقف الفصيلين على الخيارات الثورية، والعمل على إسقاط النظام بكافة رموزه وأركانه، ورفضهما المساومة على دماء الشهداء"، داعياً "الفصائل الثورية جميعاً إلى الاعتصام والتوحد للوصول إلى بناء سوريا العدل".

من جهته، أكّد عضو المكتب الإعلامي للتشكيل الجديد، الصحافي أحمد عاصي، أنّ "الكيان الجديد يختلف عن كل الكيانات السابقة، لكونه اندماج فعلي يشمل الكوادر والمكاتب كافة". وأوضح في حديثه لـ "صدى الشام"، أنّ "الكيان الجديد لا يعتمد على المحاصصة، كما كانت الكيانات السابقة، ولذلك فإن هذا الاندماج يعتبر خطوة غير مسبوقة في الساحة السورية".

كذلك نفى عاصي، أن "يكون توقيت الإعلان مرتبطاً مع الإعلان الأخير عن المعارك التي تدور في محافظة إدلب مع قوات النظام"، مؤكداً على أن "الفترة التي ظهر فيها الإعلان، محضر لها في السابق، وجاءت بعد الاتفاق بين الفصيلين على نقاط جوهرية"، لم يفصح عن فحواها.

في موازاة ذلك، قال أبو عمار، القيادي في "صقور الشام"، إن الإعلان "جاء بعد الانتهاء من ترتيبات دمج كافة المكاتب والمؤسسات التابعة للفصيلين"، مشيراً إلى "استفادة الكيان الجديد من الأخطاء السابقة، وذلك في إشارة واضحة إلى فشل مشروع (الجبهة الإسلامية) الذي تكوّن سابقاً من الفصيلين المندمجين بالاشتراك مع (جيش الإسلام) في الغوطة، و(لواء التوحيد) بحلب".

وكشف أبو عمار، في تصريح إعلامي، عن "اتفاق الفصيلين المندمجين على كافة الأمور المدنية والعسكرية والقضائية، بما فيها إدارة معبر باب الهوى الحدودي الذي يسيطر عليه فصيل (أحرار الشام)، وهو المعبر الوحيد الذي يربط محافظة إدلب بالأراضي التركية".

هذا وبيّنت مصادر محلية رفضت الكشف عن اسمها لـ"صدى الشام" أنّ "التشكيل الجديد جاء بمباركة ووساطة من (جبهة النصرة)، وتحديداً من شرعي النصرة السابق أبو ماريا القحطاني". إلا أن أبو عمار نفى هذه الأنباء، مشدداً على أن "الكيان الجديد أتى تلبية لضرورات المرحلة الراهنة".

وجدير ذكره، أنّ فصيلي "أحرار الشام" و"صقور الشام" هما من أكثر الفصائل العسكرية تقارباً، الأمر الذي يبشر بنجاح التشكيل الناتج عن اندماجهما، والذي لاقى ترحيباً في أوساط المعارضة السورية. تزامناً مع أنباء تواردت عن نيّة الثوّار خوض معركة جديدة للسيطرة على إدلب المدينة، التي تعتبر خط إمداد رئيسي للنظام من الساحل إلى حلب والشمال السوري.

يشار إلى أن ريفي إدلب وحماة شهدا، يوم الجمعة الماضي، إعلاناً مماثلاً، عن اتحاد 12 فصيلاً من فصائل "الجيش السوري الحر"، وهي : كتائب فاروق حماة، شهداء الغاب، أويس القرني، حماة السنة، شهداء البركاوية، الشهيدين، الفرقة السادسة، الفرقة 21 مشاة، لواء شهداء معرة حرمة، لواء المأمون، لواء الفتح في ريف حماة، ولواء نسور الغاب، تحت مسمى "جبهة الشام".

معركة "خاطفة وخاسرة" خاضها النظام ضد تنظيم "داعش" في دير الزور

زيد عبد الله ـ دير الزور

بعد الهدوء الحذر الذي خيّم على مدينة دير الزور وريفها لأكثر من شهر، باستثناء اشتباكات متقطّعة على بعض الجبهات لإثبات تواجد كل من قوات النظام وتنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، عاد المشهد ساخناً الأسبوع الماضي، إذ شهدت منطقة الشولا الواقعة جنوب غربي مدينة دير الزور، معركة خاطفة وسريعة، كان النظام قد خطط لها كثيراً، وأطلق عليها مسمّى "معركة فك الحصار".

ولم تختلف هذه المعركة عن سابقاتها بالسيناريو فقط، بل اختلفت حتى بالمكان، والاستراتيجية والهدف منها.

"تيم العلي"، أحد منسّقي حملة "دير الزور تحت النار" قال لـ "صدى الشام"، إن "النظام قد تحضر جيداً لتلك المعركة واستعان بميليشيا (جيش العشائر)، عدا عن أنّه قام بتشكيل ميليشيا جديدة سمّاها (جيش الحشد الشعبي)، جنّد فيها عدداً كبيراً من الشباب وكبار السن، من مناطق سيطرته في دير الزور، وذلك بحجة أنّ المعركة الجديدة ستكون لفكّ الحصار عن مناطقهم، حيث هم المتضررين الأوائل منه".

ووفقاً لـ "العلي"، فإنّ "المعركة بدأت يوم الاثنين، الموافق لـ 16 من الشهر الجاري، بغطاء ناري كثيف جداً أمّنه النظام، واستخدم فيه راجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة، بالإضافة لأكثر من 10 غارات جوية شنّتها طائراته على منطقة الشولا الخاضعة لسيطرة (داعش)، أحرز على إثرها في البداية تقدماً برياً، إذ سيطر على عدّة نقاط، أهمّها: المزارع، ومستودعات إيبلا".

واستغل النظام فترة انشغال تنظيم (داعش)، بعمليات التجنيد وفتح المعسكرات وحماية حقول النفط، فضلاً عن نقل المقاتلين إلى جبهات العراق، حتى بدأ بمعركة لفكّ الحصار عن مناطقه، كانت ناجحة في البداية، إلّا أنها ومع عودة التنظيم لاستقدام تعزيزات إلى منطقة الشولا، انقلبت عليه.

ونظراً لطبيعة منطقة الشولا الجغرافية، التي سمحت للتنظيم كشف مناطق سيطرة النظام الجديدة في الشولا واستهدافها بالقذائف، تكبّدت قوات النظام وميليشياتها، وفقاً لمصادر محلية، "خسائر فادحة، أجبرتها في اليوم الثالث من المعركة على الانسحاب من المناطق إلى أطراف دير الزور الغربية، في وقت قتل فيه عدد من عناصر (داعش) أيضاً".

وتكمن أهمية منطقة الشولا، في كونها نقطة استراتيجية على الطريق الدولي "دير الزور-دمشق"، ومساحة جغرافية هامة وعقدة وصل للطرق الرئيسة بين ريفي دير الزور الغربي والجنوبي.

في موازاة ذلك، أشار الناشط الإعلامي، ليث الفراتي، في حديث له مع "صدى الشام"، إلى أنّ "منطقة الشولا، هي نقطة التقاء لجميع طرق التهريب البرية التي كان يستخدمها المهربون وتجار النفط والسلاح قبل سيطرة التنظيم، ومن خلال السيطرة على تلك المنطقة يستطيع التنظيم مراقبة تلك الشبكة من الطرق بسهولة، ومراقبة البادية الجنوبية لدير الزور من أي خطر يهدده".

وبحسب الفراتي، فإنّ "النظام يهدف من خلال السيطرة على منطقة الشولا، والتي كانت فصائل الجيش الحر قد حررتها بتاريخ 21/10/2013، إلى استرجاع الطريق الدولي الواصل بين دير الزور ودمشق، كخط إمداد بري آمن له، ولاستعادة حقول النفط في البادية الجنوبية لدير الزور من أي خطر يهدده".

ثوار درعا يطلقون معركة جديدة في بصرى الشام..

تتمة ص1

شهد جنوب البلاد الأسبوع الماضي، انطلاقة معركة جديدة في مدينة بصرى الشام، بريف درعا، لم تُعلن عنها كتائب المعارضة المسلّحة رسمياً، إلّا أنها بدأتها بالهجوم على مقرات النظام في الحي الشرقي للمدينة، وفعلاً تمكّنت يوم السبت الماضي من السيطرة على حاجزين، وقتل عدد من العناصر المتمركزين فيهما.

وأفاد مراسل وكالة "سمارت" للأنباء، إبراهيم المنجر، لـ "صدى الشام" أنّ "معركة انطلقت فجر السبت الماضي، للسيطرة على بعض أحياء مدينة بصرى الشام، التي تتمركز فيها ميليشيات شيعية تابعة لقوات النظام، خاضتها عدّة فصائل عسكرية معارضة، أبرزها (جبهة النصرة)، و(حركة المثنى)، وأسفرت حتى اللحظة عن مقتل نحو عشرة عناصر من قوات النظام، وسبعة من الثوّار، بينهم قائد لواء في فرقة (صلاح الدين)، ونائب قائد فرقة (عمود حوران)".

ووفقاً لـ "المنجر" فإنّ "الاشتباكات لا تزال متواصلة، في محيط الحي الشرقي لبصرى الشام، في وقت تكثّف فيه قوات النظام من قصفها على الأحياء الواقعة تحت سيطرة المعارضة، إذ طال تلك الأحياء خلال اليومين الماضيين، قصف مدفعي عنيف من مطار الثعلة العسكري، وأكثر من ست غارات جوية".

وتكمن أهمية معركة "بصرى الشام" في كونها، تطرد قوات النظام من آخر وأهم معاقلها في ريف درعا الشرقي. وبحسب ما أفاد الناشط الإعلامي، مهند الحوراني، لـ "صدى الشام"، فإنّ " المعركة لم يعلن عنها بشكل رسمي، حتى لا تتضارب أنباء التقدّم أو التراجع، التي يمكن أن تؤثر سلباً في معنويات الثوّار".

في موازاة ذلك، أحرزت كتائب المعارضة المسلّحة في منطقة القلمون مؤخراً تقدّماً ملحوظاً، سيطرت فيه على عدّة نقاط عسكرية في محيط بلدة فليطة، وذلك خلال معارك عنيفة أوقعت أكثر من 35 قتيلاً في صفوف قوات النظام وميليشيا "حزب الله" اللبناني التابعة له.

وتتواصل معارك محتدمة منذ يوم الخميس الماضي وحتى اللحظة، في محاولة من كتائب المعارضة، وأبرزها "جبهة النصرة"، للسيطرة على بلدة فليطة الواقعة ضمن سلسلة جبال القلمون، في منتصف المسافة بين مدينة يبرود والحدود السورية مع لبنان، تمكّن خلالها المهاجمون من قتل 18 عنصراً للنظام، و17 آخرين لـ "حزب الله" على الأقل.

وسيطرت كتائب المعارضة خلال معاركها، على منطقة المش والنقاط التابعة لها، وشعبة حميدة في محيط فليطة أيضاً. كذلك تمكّنت من تدمير مدفع (57) لقوات النظام، بالإضافة إلى مضاد طيران، ودبابة. في حين لا تزال الاشتباكات دائرة عند نقاط المسروب، جب اليابس، الحمرا، وشيار.

من شرفة الجيران

عبد القادر عبداللي

طلاق بين الـ"بي كي كي" وإيران.. أم هجر؟

اعتمدت الحركة الكردية في نضالها على الاستفادة من التناقضات بين دول المنطقة. فقد كانت هذه الحركة في العراق تلجأ إلى الدعم الإيراني أثناء الخلافات بين هذين البلدين، وتلجأ الحركة الكردية في تركيا إلى الدعم السوري مستفيدة من التناقضات بين هذين البلدين أيضاً. ولكن إذا شُبهت العلاقات السياسية بحالات الزواج -كما تجري العادة- فإن علاقة حزب العمال الكردستاني "PKK" بالنظام السوري يصورها البعض بأنها علاقة زواج كاثوليكية، ودليلهم أنه على الرغم من طرد أوجلان من دمشق بعد خدمات جليلة لسنوات طويلة، وملاحقة أعضاء هذه الحزب خلال شهر العسل التركي السوري، سرعان ما عاد شهر العسل بين مجلس محافظة سورية الإيراني (باعتبارها المحافظة الإيرانية الخامسة والثلاثين) وحزب العمال الكردستاني.

بعد اعتقال زعيم حزب العمال الكردستاني "عبد الله أوجلان"، وجلبه إلى تركيا، دخلت القضية الكردية في تركيا بعداً جديداً، فقد بدأت مباحثات غير رسمية بينه وبين الدولة التركية، وكانت تلك المباحثات سرّية في البداية، ثم أعلن عنها فيما بعد. وقد تم التوصل إلى اتفاق مبدئي، ودخل هذا الاتفاق إلى اللغة التركية باسم اصطلاحي هو "Çözüm Süreci" [مرحلة الحل]. لا يخلو الاسم من محاذير سياسية، فعلى الرغم من أن معنى هذا الاصطلاح الضمني: "مرحلة حل القضية الكردية"، ولكن الطرفين على ما يبدو أرادا تجنب حقل ألغام الاصطلاحات خشية الخروج عن الموضوع الأهم، وفسراه بمعنى "مرحلة الحل الديمقراطي"..

مرت "مرحلة الحل" بمد وجذر، ومحاولات تعطيل لعبت فيها إيران دوراً رئيساً، وقد أفاد بعض قياديي الحركة الكردية بأن إيران عرضت عليهم المال والسلاح من أجل الاستمرار بالكفاح المسلح ضد الدولة التركية. ولكن القرار الكردي قد اتُخذ، والحل دخل في مساره، ورفضت المساعي الإيرانية...

بمناسبة عيد النوروز، أرسل عبد الله أوجلان من محبسه كلمة ألقيت على الجماهير المحتشدة في ديار بكر، ودعا أوجلان إلى عقد مؤتمر لحزبه يُنهي مرحلة الكفاح المسلح. وفي الكلمة التي ألقيت بالنيابة استخدم أوجلان عبارة "روح آشمة"... هذا يعني أن "روح آشمة" هي التي ستدخل جسم العلاقة الكردية-التركية اعتباراً من الآن..

"آشمة" هي القرية السورية الواقعة قرب "عين العرب/ كوباني"، وقد نُقل إليها ضريح جد مؤسس الدولة العثمانية "سليمان شاه"، وبالتالي فهي بحسب القانون الدولي الأرض التركية الوحيدة خارج حدود الجمهورية التركية، وتقع ضمن حدود سورية، وصرح حزب "PYD" بأنه قدّم دعماً للجيش التركي أثناء عملية نقل الضريح، ولم تؤخذ يومئذ تصريحاته مأخذ الجد، إذ طُرح سؤال: "لماذا يسمح الأكراد بأن تكون هناك قطعة أرض تركية داخل إحدى مناطقهم في سورية؟"... حتى إنه ساد بعض اللغط بين الأوساط الكردية يومئذ عن المكر وسوء النية التركية باختيار الموقع ضمن منطقة كردية، ولكن يبدو أن الأمر لم يكن معمماً بعد عليهم من القيادة، فكلمة أوجلان تشير بأن الأمر تم بالتشاور، "روح آشمة" يمكن أن تأخذ تفسيرات كثيرة، فهل هي مديح للدولة العثمانية لأنها تمثل الاستراحة الأبدية لجد مؤسسها؟ أم أنها عنوان صفحة جديدة من العلاقات بين الجمهورية التركية والحركة الكردية؟ مهما اختلفت التفسيرات، فإن ما بعد كلمة أوجلان لن يكون مثل ما قبله...

بالتزامن مع كلمة أوجلان كانت هناك كلمة لأحمد داوود أوغلو قال فيها: "سيدفن السلاح إلى الأبد". مشيراً إلى نهاية مرحلة دموية عاشها الأكراد والأتراك بحسب التعبيرات الرسمية التركية حالياً..

حاولت إيران كثيراً تعطيل "مرحلة الحل"، ولكن يبدو أن الأكراد هذه المرة قرروا أن يعملوا لمصلحتهم بمعزل عن مصالح الآخرين. والصداقة التي ربطتهم بإيران على مدى سنوات طويلة، والدعم الذي تلقوه منها لم يكن سوى تبادل مصالح، فأوضاع أكرادها هي الحالة الكردية الأسوأ اليوم.

فإذا عدنا إلى تشبيهات الزواج، فإن العلاقات بين "قم" و"قنديل" مختلفة بنظرة كل طرف إلى الآخر. لقد حسم أكراد الأناضول أمرهم، وقرروا خوض النضال السياسي السلمي، والمساهمة ببناء دستور في الجمهورية التركية أكثر ديمقراطية من الدستور الحالي الذي وضعه العسكر عام 1982، ومنذ ذلك التاريخ إلى اليوم وهو يُرْقع من هنا، ويُرتق من هناك...

هل نفهم من اصطلاح: "روح آشمة" الذي أطلقه عبد الله أوجلان أن تركيا لم تختر آشمة لتكون بؤرة تركية في قلب أرض ذات غالبية كردية، بل وقع عليها الخيار بشكل مشترك لتكون رمزاً للتعاون بين الطرفين الكردي والتركي يؤدي إلى حياة ديمقراطية في دولة غير قومية؟ من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، تحديد النقطة النهائية التي ستصل إليها الأمور... ولكن المؤكد حالياً أن هناك إشارات طلاق بين الحركة الكردية وإمبراطورية الإمام الفقيه، ولعل هذا الطلاق سينعكس بشكل ما على تحالفات الشمال السوري، أي من الممكن أن تتوسع العلاقات بين الأكراد والعرب للوقوف ضد داعش...

في السياسة ثمة انعطافات كثيرة تحدث، وإذا كان هناك طلاق بين حزب العمال الكردستاني وإمبراطورية الإمام الفقيه، فإنه من المبكر الجزم فيما إذا كان هجراً أم طلاقاً...

صحن الفول السوري يغير ملامح الغربة في تركيا

حسام الجبلاوي

يصب أبو حسام الزيت الحار في "الفتّة"، فتذهب الرائحة الشهية بألباب الجائعين إلى سوريا، كلٌ إلى حيث اعتاد تناول هذا الطعام الشعبي الشائع في جميع المدن السوريّة. هنا في أنطاكيا يدمن العديد من الشبان تشرّب هذا الطقس السوري قبل التوجه إلى أعمالهم صباحاً، إذ يحاول معظم السوريين أن يعيشوا تقاليدهم وعاداتهم ما استطاعوا إليها سبيلا.

يقول أحمد: "هنا لا نشعر أننا في الغربة، نأكل من صحون الفتة والفول والخضار الموضوعة على بساط شامي تقليدي. ونصب الشاي من أباريق سوريّة. ونسمع اللهجات الشامية والحمصية والحلبية، وصوت فيروز تغني". ويضيف "كلما تنقلت في الأسواق التركية، كنت أبحث لا إرادياً عما يشبه محالّنا ومطاعمنا، أواظب على طلب الأطعمة السوريّة علّهم يعرفونها أيضاً، ودائما ما أصاب بالخيبة".

يضيف أحمد "ملامح البلد تغيرت مؤخراً. أعداد السوريين تزايدت بشكل كبير هنا في أنطاكيا، واللغة العربية تحضر بقوة في الشوارع. حتى وجوه المحلات باتت مألوفة، كفول (أبو حسام) وحلويات (سلورة) ومقهى (بيت جدي) الدمشقي. لقد جاء أصحابها وجاؤوا بها إلى هنا".

إلى ذلك، يوضح العم أبو حسام، وهو رجل سوري خمسيني، أنّ "شوقه لمهنته القديمة ولضجيج الناس يوم الجمعة دفعه إلى افتتاح مطعمه من جديد". ويتابع "هذا المكان ليس لكسب الرزق فحسب. يجتمع الكثيرون هنا، نقضي النهار نتداول أحاديث الثورة وهموم الغربة، نستمع إلى قصص الجرحى ونتابع تطورات الأحداث في البلاد، نحلل ونخطط ونطرح الآراء، وننهي نهارنا بأمنيات العودة إلى الوطن". ويضيف أبو حسام "إذا لم نعد إلى الوطن فلا بأس من بقائه في أرواحنا وبأسلوب حياتنا ومعيشتنا وتقاليدنا".

من جهته، يرى أبو رواد، وهو صاحب أحد الأفران السوريّة في تركيا، أنّ "هناك تقبلاً شعبياً كبيراً من قبل الأتراك للمنتج السوري". ويؤكد أنّ "معظم المتاجر التي يوزع لها الخبز السوري زاد طلبها عن السابق، بعد أصبح العديد من الأتراك زبائناً دائمين عليه، إذ يتميز بمذاقه اللذيذ وسهولة استخدامه وانخفاض ثمنه". ويتابع "الدليل على ذلك أن مخبزاً سورياً واحداً في أنطاكيا كان ينتج الخبز خلال العام الماضي، وارتفع العدد هذا العام إلى سبعة أفران".

في أنطاكيا، المدينة المتاخمة للحدود السورية، تنتشر الكثير من البضائع السورية المعروفة ضمن الأسواق، كالقهوة والشاي والمتّة والزعتر الحلبي وصابون الغار وبعض المعلبات الغذائية. يقول مجد، وهو أحد تجار المواد الغذائية في ما يعرف بـ (سوق حلب) في أنطاكيا: "لم يستغن السوريون عن المنتجات التي اعتادوا وجودها في حياتهم. ولا يتعلق الأمر بالجودة فقط، بل بالحالة النفسية. يكفيهم أن يُكتب على العلبة أسماء منتجات اعتادوا عليها لعشرات السنين ليشعروا أنها ألذّ من تلك الجديدة الغريبة". ويضيف "نبيع المنتجات السورية هنا، ورغم ارتفاع سعرها إلا أنّ راغبيها كُثر، حتى أنّ الأمر وصل ببعض التجار الأتراك إلى تقليدها وبيعها على أنها سلع سورية".

بلدية حماة تفرغ القمامة في أحياء الفقراء

يزن التيم ـ حماة

يشتكي الكثير من أهالي حي الشير في مدينة حماة، من أنّ سيارات تابعة لمديرية بلدية حماة تقوم، وبشكل يومي، برمي القمامة قرب منازلهم في منطقة كتف البرناوي المطلة على حي الشير. ويقول محمد، أحد أبناء الحي، "لأننا فقراء ونعيش في حي فقير، تقوم بلدية حماة بإفراغ القمامة قرب بيوتنا". ويضيف "قمت وأهالي الحي برفع الكثير من الشكاوى والبلاغات لبلدية المدينة، لكن لا حياة لمن تنادي. لا حقوق لنا في هذا الوطن. السوريون وصحتهم آخر هموم هذه البلديات".

من جهته، يشير سيف الدين، وهو من أهالي المدينة، إلى أنّ "معاناة أهالي حي الشير باتت كبيرة، إذ لا تبعد أكوام القمامة عنهم أكثر من مئتي متر، وهي تتسبب بالأمراض للكثير من الأهالي خاصة الأطفال، أبرز ما ظهر منها مؤخراً الليشمانيا، التي تتسبب بها الحشرات التي تجذبها أكوام القمامة".

ويلفت سيف إلى أن "مسؤولي المحافظة على علم تام بهذه المشكلة، إلا أنهم ببساطة لا يكترثون للأمر، فأولوياتهم اليوم هي الشؤون الأمنية والعسكرية، ولا يعنيهم ما يعانيه الناس".

أما مروان، ناشط، فيؤكد أنّ "معاملة قوات النظام للحي تكون تبعاً للحالة الأمنية فيه، فالأحياء التي يحكم سيطرته عليها تتلقى الخدمات بشكل أفضل من الأحياء المعارضة أو التي تشهد خروقات أمنية. إذ يتقصد معاقبة أهاليها بطرق متعددة، كترك القمامة فيها، ويمنع عمال النظافة من الدخول إليها، كما يقطع عنها الكهرباء لساعات أطول، والماء لأيام عدّة. عدا عن حملات الدهم والاعتقال التي يقوم بها بشكل يومي في هذه الأحياء".

ويضيف مروان أنّ "النظام، خلال الفترة الماضية، لم يكترث بأمور خدمية أهم كانقطاعات المياه الطويلة عن المدينة، وانقطاعات الكهرباء التي تتجاوز 12 ساعة يومياً وتتسبب بإيقاف الأعمال المهنية والتجارية وإيقاع الخسائر. لذا كان من المتوقع ألا تعير البلدية أي اهتمام لأمور كنظافة الشوارع والأحياء وانتشار الأمراض".

مخاطر صحية وبيئية

في السياق، يحذر عمار (أسم مستعار)، أحد أطباء المدينة، من "الخطورة العالية لتواجد القمامة بكميات كبيرة بجوار المنازل في الشير، خاصة مع اقتراب فصل الصيف الذي تتزايد فيه احتمالات الإصابة بالعديد من الأمراض كالليشمانيا وغيرها".

ويشير المتخصص البيئي، عماد قادري، إلى أن "مخاطر هذه القمامة، ومعظمها من النفايات العضوية، تؤثر على صحة الإنسان ونمط حياته وتضر بالبيئة. وإن أهم المخاطر الناجمة عنها هي تلوث المياه الجوفية، وانبعاث غازات سامة، كغاز الميتان، عند تركها لفترات طويلة. وهو غاز قابل للانفجار. إضافة إلى غاز كبريتيد الهيدروجين الناتج عن التحلل الهوائي لهذه المواد". ويضيف "تنبعث منها أيضاً الروائح الكريهة التي لا يمكن تحملها". ويحذر قادري "من احتواء هذه النفايات على المواد البلاستيكية التي تولد وسطاً ملائما تتولد فيه البكتيريا والجراثيم، التي تضر حياة الناس في البيئة المحيطة".

عن استثمار الجوع والحصار
النظام يزج بشباب دير الزور في مواجهة داعش

حذيفة فتحي ـ دير الزور

الحالة الإنسانية المُزرية التي وصل إليها الأهالي المُحاصَرون في حيي الجورة والقصور بمدينة دير الزور، تضع شبّان المناطق الخاضعة لسيطرة قوات النظام، أمام خيارات قليلة، أحلاها مرّ.

يستمرّ تنظيم الدولة الإسلامية في فرض حصارٍ خانقٍ على هذين الحيّين، منذ أكثر من شهرين، بعد أن قام بقطع المنافذ البرية، وإغلاق المعابر النهرية الواصلة إليهما، إضافة إلى محاولة عزلهما عن العالم الخارجي، بتعطيل خدمة الإنترنت وشبكات الهاتف النقال عن كامل المحافظة. تأثير هذا الحصار، ظهر جلياً في الأسبوعين الأخيرين، نتيجة نفاذ معظم المواد الغذائية والتموينية الرئيسية من المحلات التجارية، والغلاء الكبير الذي لحق بأسعار ما تبقّى من مواد في الأسواق، الأمر الذي انعكس سلباً على نحو 400 ألف مدني، معظمهم نساء وأطفال، يقطنون في حيين صغيرين، دون أن يتأثر بذلك عناصر قوات النظام والميليشيات الموالية لها، جرّاء اعتمادهم على طائرات الشحن العسكرية التي تحطّ بشكل مستمرّ في مطار دير الزور، محمّلةً بكافة احتياجاتهم الغذائية والعسكرية.

هذا الواقع، دفع بقوات النظام إلى استغلال الجوع والفقر المسيطرَين على غالبية الأهالي هناك، وقامت بإطلاق حملات تجنيد مدعومة إعلامياً عبر عدد من الصفحات في مواقع التواصل الاجتماعي، حثّت من خلالها الشبّان على الالتحاق بصفوفها، وتمّ خلال فترة قصيرة تشكيل تجمّع عسكري أُطلق عليه اسم "الحشد الشعبي"، الذي يحاكي التجربة القائمة في العراق، إذ التحق به العشرات من أبناء دير الزور، تحت قيادة ضبّاط في "الحرس الجمهوري"، الذين أطلقوا وعوداً للمنتسبين بكسر الحصار المفروض عليهم من قبل التنظيم.

تجنيد البعض من أبناء دير الزور والزجّ بهم في مواجهة تنظيم الدولة، لا يعدّ بالأمر الجديد على قوات النظام، إذ عمدت الأخيرة خلال الأشهر الأخيرة من العام الفائت إلى إنشاء معسكرات تدريب في مدينة تدمر، ضمّت العشرات من أبناء عشيرة "الشعيطات" الذين استطاعوا الهروب من قبضة تنظيم الدولة، بعد أن سيطر التنظيم على ريف دير الزور بالكامل في شهر آب الماضي، وقام بقتل نحو 800 شخص من العشيرة، عقب اشتباكات عنيفة دارت بين الطرفين في قرى (أبو حمام، والكشكية، وغرانيج). استغلّ النظام هذا الحدث، وعمل على استقبال الهاربين، وأخضعهم إلى معسكرات، وأطلق عليهم اسم "مقاتلو العشائر"، حيث قدّم لهم السلاح والأموال، وزجّ بهم في الخطوط الأمامية لجبهات القتال، تاركاً المجال لهم لـ "الانتقام" ممّن هجّرهم وقَتَل العشرات من أبنائهم. واستطاع النظام تحقيق مكاسب كبيرة من ضمّ هؤلاء المقاتلين إلى صفوفه، حيث تمكنوا من صدّ الهجوم الأخير الذي شنّه التنظيم على مطار دير الزور، وكبدوه خسائر فادحة، قبل أن يُحوّل التنظيم هجومه إلى "اللواء 137" في غرب المدينة، ويفشل مجدداً في تحقيق أية مكاسب.

يبقى الاعتماد الرئيس لقوات النظام على ثالوث "الدفاع الوطني، ومقاتلو العشائر، والحشد الشعبي"، العامل الأهم في منع سقوط جبهات القتال داخل عدد من أحياء المدينة وخارجها، أمام هجمات تنظيم الدولة، في حين تستمرّ معاناة المدنيين المحاصَرين داخل حيي الجورة والقصور، من دون ظهور بوادر لحلّ هذه الأزمة الإنسانية في المدى المنظور.

حزب التحرير الإسلامي: حشد إعلامي لفكرة الخلافة في المناطق المحررة

قصي أسعد ـ القاهرة

منذ أضحت سوريا ملاذاً عسكرياً لأغلب التنظيمات المسلحة، الإسلامية والعلمانية منها، تبعاً لجهة التمويل، ظهر موازياً لذلك أحزاباً سياسية لها أفكارها الخاصة، تتبنى، في معظمها، الليبرالية السياسية كنظام سياسي لمستقبل سوريا. لكن ما يسمى بحزب "التحرير الإسلامي" أعلن أن سوريا ولاية تابعة له ضمن خلافته الموعودة، ليظهر استثناءً خاصاً في تبنيه لفكرة الخلافة والسعي إليها سياسياً.

يعد حزب التحرير المحظور في معظم الدول العربية، والمؤسس عام 1953، تنظيماً عالمياً له مؤيدين في أكثر من أربعين دولة، وعشرات المكاتب الإعلامية في استراليا وتونس والأردن، وسوريا مؤخراً برئاسة هشام البابا. ويسعى الحزب كما جاء في أدبياته "لإقامة الخلافة الإسلامية بالطرق السياسية، رافضاً أن يكون له جناحٌ عسكري لتحقيق أفكاره".

وفيما يخص سوريا، يرى الحزب أن الأرضية أصبحت خصبة ومهيأة لقيام دولة الخلافة الإسلامية. ويتضح ذلك من خلال شعاراته الموزعة في أماكن عدة من ريف دمشق والشمال السوري، بشكل خاص حلب وإدلب، أبرزها "شمس الخلافة تشرق من جديد".

وظهر الحزب مؤخراً على وسائل الإعلام في ريف إدلب، أيام حادثة الاعتداء على صحفيي الجريدة الفرنسية "شارلي ايبدو"، في لافتات ترى في الاتهامات الغربية مؤامرة على الإسلام، داعية الشباب المسلم لتبني أفكارهم في الخلافة الإسلامية.

واستغل الحزب هذه الحادثة، وأدار حملة إعلامية تبدو ترويجية له أكثر من كونها دفاعاً عن معتقدات معينة، فمعظم اللافتات دون عليها شعار الحزب قبل أن توزع على مناطق الداخل السوري المحرر، لتخرج أشرطة الفيديو، وكأنها مظاهرات ينظمها حزب التحرير.

لا يبدو الأمر مقتصراً على ذلك، فمنهجية الحزب في استمالة جُل النشطاء المعروفين لوسائل الإعلام، وتمثيلهم للحزب أثناء ظهورهم الإعلامي على القنوات التلفزيونية، تعكس صورة مزيفة لحجم التأييد الشعبي لهذا الحزب.

وفيما يخص تنظيم الدولة الإسلامية، يرى الحزب أن دعوته للخلافة باطلة وغير شرعية؛ لافتقاده المقومات الأساسية للخلافة، من حيث توفر الأمان، ووجود أهل الحل والعقد، والتطبيق الشامل للإسلام. معتبرين أن تنصيب أي خليفة ومبايعته، يجب أن يكون عبر أهل الحل والعقد في الأمة، وليس بواسطة أشخاص مجهولين، كما حدث في تنصيب "أبو بكر البغدادي".

وأكد الأمين العام لحزب التحرير الإسلامي، عطاء أبو الرشتة، في بيان له أن "الخلافة دولة ذات شأن، بيَّن الشرع طريقة قيامها وكيفية استنباط أحكامها في الحكم والسياسة والاقتصاد والعلاقات الدولية، وليست هي إعلاناً لاسم دون مسمى يُطلَق في المواقع الإلكترونية أو وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية. وإن الإعلان الذي تمّ من داعش، هو لغو لا يقدم ولا يؤخر في واقع تنظيم الدولة".

بالنسبة لباقي الفصائل العسكرية، يرى الحزب أن التعامل معها واجب، وأنه من خلالها سيتسلم زمام الحكم بعد سقوط النظام الحالي، مؤكداً، في تصريحات لأعضائه، أنه يملك مشروعاً سياسياً لإدارة الدولة.

فكرياً، يختلف التحرير مع الإخوان المسلمين. فيرى الحزب أن نظرة الإخوان إلى المجتمع فيها شيء من المواربة، تظهر من خلال قبولهم العمل ضمن نظام علماني وإيمانهم بفكرة أن إصلاح الفرد يصلح المجتمع، وهو ما يناقض أفكار حزب التحرير التي تؤكد أن المجتمع يتكون من عدة عناصر يجب أن تنصاع أجمعها لعملية التغيير. ولا يمكن التعامل مع أنظمة سياسية لا تؤمن بالخلافة ولا تنتمي إليها.

الكفاح السلمي لخلافة إسلامية

يُصر الحزب على الدوام، أنه لا يملك قوة عسكرية داخل سوريا، وأن نضاله لإقامة الخلافة الإسلامية يقتصر على السياسة والدعوة فقط.

وأكد المتحدث الإعلامي للحزب في سوريا، هشام البابا، مراراً، عبر صفحته على الفيس بوك، أن الحزب لا يملك أي فصيل عسكري داخل سوريا، وأن هناك بعض الألوية المسلحة تتبنى أفكاره، إلا أنها لا تنتمي إليه إدارياً.

لكن من الواضح أن عدة ألوية داخل المناطق المحررة تتبع لحزب التحرير، منها من هو معروف على وسائل الإعلام، كـ "أنصار الخلافة"، و"أحفاد الخلافة"، إلا أن هذا لا يظهر رسمياً أمام الملأ، لمخالفته المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الحزب في رفضه العمل العسكري والقوة في فرض أفكاره.

وبعد أن ظهرت جبهة النصرة، فرع تنظيم القاعدة في سوريا، كمطالب أول بالخلافة الإسلامية، تسابقت الفصائل العسكرية في طرحها لدولة على مقاسها، كان أبرزها بالتأكيد، تنظيم الدولة الإسلامية الذي رأى في العنف والقوة سبيلاً لفرض أفكاره على المناطق المسيطر عليها. ليأتي مؤخراً حزب التحرير كمطالب ثالث بالخلافة الإسلامية، ليدحض أفكار من سبقه من التنظيمات المسلحة في إجبار الناس على تبني أفكارهم، ويقدم مشروعاً سياسياً يراه البعض رومانسياً، عندما يطلب هذا الحزب أن تسلم الإدارة السياسية له، من قبل الفصائل العسكرية التي لها الثقل الأكبر داخل المناطق المحررة. لتكون الدولة السورية، بذلك، أرضاً لثلاث خلافات منشودة، على الأقل، تنادي بها جماعات يجمعها التعصب وتفرقها المصالح السياسية في إدارة هذه الدولة.

كيري وأوهام المعارضة السورية وضرورة الجديد

عمّار الأحمد

انتشرت جملة "كيري"، في الصحف وعلى مواقع النت وفي الفيسبوك، أنّه لا بد من التفاوض مع النظام في الأخير. وكأنّ قولاً جديداً قاله كيري هذا. فمثلاً ألم "يلحس" أوباما، سيّده، قوله أن هناك خطوطاً حمراء، عام 2013، وإن تجاوزها النظام سنسقطه. وكانت الصفقة بالكيماوي، وتبيّن أنّ النظام هذا لم يعط كل الكيماوي! وقد ضرب به قرى إدلب مؤخراً؛ كيري وقبله هيلاري كلنتون ومنذ اتفاق جنيف 2012، يقولان إن التفاوض هو الحل للوضع في سورية.

إذا، أوباما وكيري لا يكذبان. المعارضة السورية فقط من تعيش على منشطات الأوهام؛ المأساة أنّها أوهمت قطاعات شعبية معها. الأخيرون مغلوبون على أمرهم، فهم يعيشون القتل والحرمان والإفقار والحصار، وبالتالي سيتعلقون بأية كذبة تقال من كيري وسواه. فكيف إن كانت بحجم "حماية دولية" و"حظر جوي" و"ممرات آمنة" و"منطقة عازلة" و"تدخل عسكري"؟ هذه هي "الخردة" التي بنت المعارضة السورية، ممثلة بالمجلس الوطني ومحتوياته والائتلاف الوطني ومكوناته، استراتيجيتها العظيمة عليها لإسقاط النظام. النتيجة، لا شيء تحقق من ذلك، واستطاع النظام تسليح الثورة وتدمير المدن وارتكاب مجازر كارثية وتهجير ستة ملايين داخل سورية وخارجها، ودفع الثورة نحو التطييف، ليتشكل لدينا بلد مدمر. فلا النظام استطاع قمع الثورة ولا المعارضة أسقطته. والأنكى أن إيران أصبحت متحكمة بالنظام "احتلال" والمعارضة تتحكم به الدول الإقليمية والعالمية، والجهاديون محكومون لقنوات مالية خاصة بهم، ويجتهدون في تحصيل مردود مالي وفير من النفط والغاز السوريين.

يمكننا وصف الواقع، ونحن ندخل العام الخامس للثورة؛ سورية بلد محكوم مدمر، تحكمه المليشيات الطائفية في جهتي النظام والثورة، ويفوق الفقر نسبة 82% من عدد السكان، ونصف أطفال سورية بلا تعليم، وأكثر من 4000 مدرسة خارج الاستخدام، وخدماته الصحية معدومة، وانخفض معدل العمر من 75 إلى 55 عاما، والخسارات العامة 200 مليار دولار.

هذا الوضع يتطلب إقصاء، وأكرر إقصاء، النظام والمعارضة معاً. وبغياب القدرة على ذلك، فيجب العمل على إسقاط النظام وإقصاء المعارضة وتشكيل معارضة جديدة تكون مرجعيتها الفاعلين في الداخل؛ هذه الفكرة ستثير ربما السخرية والاستهجان فهل هذا ممكن؟! سنجيب فوراً نعم ممكن. فحين يكون في سورية ملايين السوريين فهذا يعني أنهم قادرون على تصدير قيادة جديدة. ونضيف أن من يرغب بأن يكون له دورٌ جديّ في ذلك، فعليه العودة. ونكشف سؤالنا: أليس مستغرباً أن يأتي الجهاديون من مختلف جهات الأرض وألا يستطيع أبناء الأرض العودة؟! الفكرة التي سادت من قبل أن الخروج هو الحل، وأن ذلك سيخدم قضية الثورة، تبيّن أنّها فاشلة وخاطئة بالكامل. تلك الفكرة فقط شوهت الناشطين والمعارضين، وجعلت منهم أدوات لصالح الدول، كما تحوّل النظام إلى واجهة للاحتلال الإيراني.

كتبت أكثر من مرة عن ضرورة العودة، وضرورة صياغة استراتيجية جديدة للثورة، ولكن ذلك لم يحدث. لنتمعن بما حدث الأسبوع الفائت، فقد تصدر الإعلام حملة تقول "ارفع علم ثورتك"، وقيل كثير من الكلام عن ذلك، وتفاعل الشعب في مدنه الثائرة ورفعوا العلم الأخضر، كدلالة على ضرورة العودة للثورة وليس حبّاً بالعلم ذاته. إذا تشكل تفاعل هام بين الداخل والخارج. وقبله أطلقت حملات من أجل تأمين اللاجئين وأيضاً تشكلت مجموعات فاعلة ومنظمة في طول العالم وعرضه وبالعلاقة مع الداخل وساهمت برفع البرد والجوع عن اللاجئين. وأطلقت حملة من أجل المعتقلين وكانت جيدة. إذا، يمكن تحقيق تغيير ما، وإظهار جديد ما، ولكن ذلك لا يحدث تراكماً مستمراً ما دام يأتي عفوياً وفوضوياً وبلا خطط منظمة. غياب الخطط والوعي بمشكلات الثورة وما ستواجهه أخطر ما واجه الثورة ولا يزال. وبغياب التخطيط، سينتظر الناشطون حادثة ما وسيتحركون إثرها، فيستيقظون من سباتهم "الشتوي"، وهكذا.

كيري أوضح أن الحل السياسي هو الحل، ولكن أمريكا تنسق مع النظام في الحرب ضد داعش، وألمانيا تؤكد ضرورة التفاوض، وفرنسا وبريطانيا مرتبكتان ولن تخرجا عن مشيئة السيد أوباما، والروس هواهم أوكراني، والإيرانيون معنيون بالتوسع الإقليمي ولن يتخلوا عن النظام بسورية بسهولة، وأمريكا تنسق معهم من أجل دور إقليمي لإيران مقابل التخلي عن القنبلة النووية فقط. المعارضة السورية لا تفهم هذا الواقع، وأنّ للدول مصالح، وتحارب الثورات مع الأنظمة وليست ضدها؛ وإن صعّدت ضدّها فمن أجل الفوز بالصفقات المالية فقط.

قلة فهم المعارضة ليس حدثاً طارئاً، فقد أوضحناه أعلاه، وبالتالي لا خيار للناشطين والثوار إلا تشكيل قيادتهم الجديدة، وأن يكون الداخل هو المرتكز، وببرنامج وطني، يجدد الثورة كثورة شعبية تريد إنهاء النظام والحروب والجهادية والنهوض بسورية، ورفض كل تمييز بين المواطنين، والتأكيد على حق السوريين بحياة أفضل.

العام الخامس إما أن يحمل المزيد من الدمار والموت والتبعية، وإما أن يساهم الثوار بدور فاعل يغير النظام، ويؤكدون الاستقلالية عن أية تبعية ببرنامجهم وبقيادتهم؛ لا خيار خارج هذه الاحتمالات في المدى المنظور، كما تبين السنوات الأربعة المنصرمة. انتظار البدء بالتفاوض وانتظار الدور الدولي والإقليمي، كما "تثرثر" المعارضة في القاهرة وباريس، أمر خاطئ كلية.

نبيل شبيب

شروق وغروب

"استراتيجية" ثورة التغيير

بدأ وضع اللمسات الأخيرة للاتفاق المنتظر من مفاوضات "الملف النووي الإيراني"، وتزامن ذلك مع تكثيف غير مسبوق للقاءات وزارية إيرانية-أمريكية، مع سلسلة تصريحات وخطوات عملية، منها:

- الظهور الاستعراضي للوجود الإيراني في العراق، بعد مسلسل التصريحات الأمريكية العبثية حول عدم وجود تنسيق ثنائي..
- تصريحات أمريكية تمهيدية "عدائية" بصدد ما تشهده سورية، وهو حاليا ثورة مستمرة ضد الاحتلال والاستبداد والهيمنة معا..
- الموقف الأمريكي من أحداث اليمن، وآخر تجلياته انسحاب من قاعدة جوية أمريكية تزامن مع شحنات أسلحة إيرانية وحشد حوثي جديد في تعز يهدد جنوب البلاد..

هذا علاوة على مسلسل أحداث ليبيا وتونس، واستخدام الحملة ضد داعش للتمويه على الحملة الأكبر الجارية عبر أعاصير تحركات مضادة للثورات العربية..

لم يبق ما يحتاج إلى "تحليل وتأويل" للتأكيد أن "شرطي الخليج الإيراني" أصبح "شرطي المنطقة العربية الإيراني"، في إطار تحالف إيراني-أمريكي جديد، يجدد "عهد الشاه"، ويتضمن "اقتسام النفوذ" بين المشروعين الصهيوني والإيراني للهيمنة الإقليمية بغطاء أمريكي.

...

ليس مهما كيف نصف إعادة رسم "خارطة الهيمنة" في المنطقة، بل المهم أننا أمام معطيات "استراتيجية" بعيدة المدى في التعامل مع مسار الثورات الشعبية العربية تحديدا. ولا نغفل أن المفاوضات الجادة حول الملف النووي الإيراني بدأت عام ٢٠١٢م، بعد اندلاع تلك الثورات، وظهور "انتصارات" أولية، وصول أمواج "الربيع العربي" إلى منعطف تغيير أكبر من "الحدود الوطنية"، علاوة على شنّ حرب إسرائيلية أخرى ضد المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة.

انتهى وقت "التكهن والتحليل". وانتشر الحديث عن معالم هذا الواقع الجديد دوليا وإقليميا على أوسع نطاق، وأصبح ضروريا في مسار الثورة في سورية، عدم الاكتفاء بالحديث عن معطيات جديدة، واتخاذ خطوات عملية بشأن ما ينبغي التصرف به على أرض الواقع. وبتعبير آخر: يحتاج مسار الثورة في سورية إلى "استراتيجية جديدة" تتضمن أبعادا متكاملة تجمع بين العنصر "الوطني" و"الإقليمي" و"الدولي". فشعب سورية الثائر يواجه القوى المضادة على هذه الأصعدة الثلاثة في وقت واحد، وثورته ثورة تغيير مفصلي تاريخي وليست لإسقاط نظام مهترئ فحسب.

ليس ما سبق ذكره "اكتشافا جديدا". فمن المعلوم أن إسقاط أي "نظام حكم" محلي، يعني أيضا إسقاط "الوظيفة" التي يؤديها إقليميا ودوليا وخلخلة شبكة العلاقات المنبثقة عن هذه "الوظيفة" في إطار معادلات التبعية والهيمنة وتحالفات القوى ذات العلاقة بها. ومن المعلوم أن هذا يستثير أعاصير عدوانية مضادة.

لكن الثورة في سورية ـكسواها من الثورات الشعبية العربيةـ لم تكن عملية تغيير "سلطوية" كالانقلابات والمؤامرات. فمن طبيعة عمقها الشعبي ولادتها الشعبية العفوية، أي دون "مخططات" مسبقة و"استراتيجيات" مدروسة و"قيادات" مركزية.

جميع ذلك مفهوم قبل أربع سنوات، وربما لفترة من الزمن من بعد، ولكن لم يعد مفهوما ولا مقبولا في الوقت الحاضر.

الآن.. يحمل المخططون والمفكرون والسياسيون والمنظرون مسؤولية كبرى، بجميع المعايير الوطنية والعربية والإسلامية والإنسانية، أن يقدموا ما لديهم، مما لا يستطيع سواهم تقديمه.

الآن.. يستطيعون إثبات وجودهم وقيمة تخصصاتهم وانتمائهم لشعوبهم وحرصهم على انتصار ثوراتها، بالخروج من "روتين" الشكاوى المتكررة من غياب "التخطيط الاستراتيجي" عند اندلاع الثورة. فما كان ذلك ممكنا في حينه، ولكنه أصبح اليوم ضرورة مصيرية في مسار الثورة الشعبية في سورية وأخواتها.

الآن.. إن تواصلوا فيما بينهم، واجتهدوا في التوافق على رؤاهم، ووصلوا إلى حصيلة تستجيب لما تفرضه المستجدات والمعطيات الحالية، وقدموه بالصيغة المناسبة والأسلوب المناسب للثوار، فلن يجدوا رفضا أو معارضة من المخلصين الصادقين في ميادين المواجهة المباشرة، وهم يقدمون أقصى ما يستطيعون للحفاظ على شعلة الثورة وأهدافها وهويتها الشعبية الجامعة.

...

ومن فضل القول التأكيد أن "استراتيجية ثورة التغيير" المطلوبة ليست من قبيل "دراسة أكاديمية تقليدية"، مما يوضع للدول والشركات والمنظمات في نطاق أوضاع مستقرة. فنحن في خضم صراع يفرض تحديد شروط مسبقة لتؤدي "استراتيجية ثورة التغيير" مفعولها، ومن ذلك بإيجاز شديد:

١- هي "استراتيجية علنية".. تضع في حساباتها اطلاع العدو والصديق وردود الأفعال.

٢- هي "استراتيجية مرنة".. بمضمونها، مع وجود فريق يتابع المتغيرات ويضع التعديلات.

٣- هي "استراتيجية هادفة".. لا تعتمد أساليب النشر المعتادة، بل شبكة تواصل من ذوي التأثير ميدانيا.

٤- هي "استراتيجية مبسطة".. يفهمها المتخصصون، وكذلك كل صاحب علاقة بتنفيذها.

٥- هي "استراتيجية شعبية" وليست "فوقية" أو "إملائية".. وهذا ما يستدعي عمق التواصل أثناء وضعها.

٦- هي "استراتيجية شاملة".. تشمل قواعد وضوابط للتعامل مع المخططات المرحلية والأهداف البعيدة المدى.

٧- هي "استراتيجية منفتحة".. تركز على العدو الأساسي، وتراعي هدف "التحييد" وكسب التأييد.

ونعلم أن لافتة الثورة الشعبية في سورية ـكأخواتهاـ باتت لافتة لعدد كبير من مراكز الدراسات، علاوة على التنظيمات السياسية. فإن تواصلت وتلاقت على أداء هذه المهمة، تحقق مكاسب لنفسها. إلى جانب المكسب الأعظم لصالح الثورة والشعب والوطن والإنسان في عالمنا وعصرنا.

من الذي حمى النظام السوري: روسيا أم أمريكا؟

د. فيصل القاسم ـ القدس العربي

يقول الزعيم البريطاني الشهير وينستون تشيرتشل: «الحقيقة ثمينة جداً، لهذا لا بد أن نحميها بسياج من الأكاذيب». ومن الواضح أن النظام السوري وأبواق ما يسمى "بالممانعة والمقاومة" نجحت على مدى عقود في إخفاء الحقيقة بطوفان من الأكاذيب. ففي الوقت الذي كان يملأ فيه الدنيا ضجيجاً بمعاداة الصهيونية والإمبريالية، كان النظام السوري يرتهن ارتهاناً كاملاً للإرادة الأمريكية والصهيونية. وقد سُئل مسؤول أمريكي كبير ذات يوم: «ألستم منزعجين من الدعاية المعادية جداً لأمريكا في الإعلام السوري»، فأجاب: «نحن لا يهمنا ما يقوله الإعلام السوري، بل ما يفعله النظام لأجلنا، فعندما نطلب منه أن ينفذ لنا أمراً ما بنسبة أربعين بالمائة، يفاجئنا في اليوم التالي وقد نفذ الأمر مائة بالمائة. أي أنه دائماً يعطينا أكثر بكثير مما نطلب».

وذات يوم كان الرئيس السوري يركب سيارته، فسأله سائقه: «هل أذهب إلى اليمن أو إلى اليسار يا سيادة الرئيس»، فرد الرئيس: "اذهب إلى اليمين، لكن أعط إشارة بأنك ستذهب إلى اليسار".

لقد صدّع النظام السوري رؤوسنا على مدى أربع سنوات من عمر الثورة السورية وهو يشتكي من «المؤامرة الكونية» التي تقودها الصهيونية وأمريكا ضد نظامه. وقد فعل الأفاعيل بسوريا والسوريين بحجة مواجهة «المؤامرة»، مع العلم أنه لو كانت هناك فعلاً مؤامرة على نظامه لما صمد بضعة أشهر. واليوم سقط سياج الأكاذيب الذي أقامه نظام الأسد حول الحقيقة ليصبح عارياً أمام السوريين والعرب. فبينما سقط الرئيس المصري السابق حسني مبارك الذي كان البعض يعتبره «ذخراً استراتيجياً» لأمريكا وإسرائيل خلال ثمانية عشر يوماً، ها هو الرئيس السوري «الممانع والمقاوم» بين قوسين يصمد لمدة أربعة أعوام في وجه الشعب السوري والمؤامرة الكونية المزعومة. من هو الذخر الاستراتيجي للصهيونية والامبريالية إذاً: مبارك أم الأسد؟ لا عجب إذاً أن الصحافة الإسرائيلية وصفته قبل فترة بـ«ملك ملوك إسرائيل».

وكي لا يكون الكلام جزافاً، فلننظر إلى الوقائع على الأرض، فلولا اللاءات الأمريكية، لسقط النظام السوري منذ الأشهر الأولى. وقد سمعت من مسؤول روسي كبير كلاماً قوياً يقول: «لا تلوموا روسيا، فليست هي التي تحمي الأسد بالفيتو، فلو أرادت أمريكا إسقاطه لما أعارت روسيا أي انتباه». ويقول الكاتب السوري أحمد خطاب في هذا الصدد إن الذي حمى الأسد فعلياً اللاءات الأمريكية الثلاث، وليس الفيتوات الروسية الأربعة. «اللا» الأولى تمثلت في حرمان المعارضة من الصواريخ المضادة للطائرات التي دمرت معظم المدن، وقتلت مئات الآلاف بالبراميل المتفجرة، وشردت الملايين. لكن اللا الأمريكية كانت بالمرصاد تحت ذرائع واهية. رفضت أمريكا أن تزود السوريين بأي سلاح من هذا النوع. والأخطر وكدت أقول الأحقر أنها منعت كل الدول المتعاطفة مع الشعب السوري من أن تقوم بهذا الأمر».

أما «اللا» الثانية والأخطر كانت رفض الإدارة الأمريكية القاطع السماح بإقامة منطقة آمنة على الحدود أو في الداخل، منطقة تسمح للقوى الوطنية والديمقراطية السورية أن تجتمع في جو آمن، وتتداول في الشؤون والشجون السورية، كما تسمح للقوى العسكرية الوطنية أن توطر نفسها وتتوحد، وتسمح أيضا لملايين المدنيين الفارين من الحرب أن يعيشوا حياة طبيعية بالحد الأدنى، بعيداً عن الموت والدمار. وهكذا ورغم النداءات الملحة من أطراف كثيرة سورية ودولية، بقيت «اللا» الأمريكية على حالها، وكانت النتيجة تزايد عدد النازحين واللاجئين ليصل إلى نحو ثلاثة عشر مليوناً. وهكذا اضطر نصف الشعب السوري تقريباً أن يهيم على وجهه داخل بلده أو في دول الجوار، ويموت الآلاف منه غرقاً في مراكب الموت، أو حرقاً تحت البراميل المتفجرة، أو قتلاً بآلات التعذيب الوحشية في المعتقلات والمراكز الأمنية.

كل ذلك مع أن أوباما هذا «الصديق الصدوق» للشعب السوري كان بإمكانه ببساطه تفعيل القوانين الدولية الخاصة بحماية المدنيين في أوقات الحرب لخلق مناطق آمنه تحت رعاية الأمم المتحدة. كلنا يذكر المناطقِ الآمنة التي أقيمت في التسعينات في شمال العراق وجنوبه وتلك التي أقيمت في أكثر من منطقة في البلقان.

أما «اللا» الثالثة والأخطر بكثير هي لا غير معلنة، باطنية، مضمرة، وتتمثل برفض أوباما الاعتراف بثورة الشعب في سوريا والحديث بدل ذلك عن عنف أو تطرف أو حرب أهلية، وكل ذلك من باب المراوغة والهروب من مواجهة الحقيقة والاستحقاقات السياسية والأخلاقية المترتبة عليها. والمثال الفاقع على ذلك كان مسارعته لوضع أي فصيل معارض للنظام الأسدي على قوائم الإرهاب في حين أنه يتغاضى تماماً عن فصائل أخرى كثيرة تمارس نفس العنف ونفس التطرف في موالاة ذلك النظام.الجناح العسكري لحزب الله اللبناني، أبو الفضل العباس، عصائب الحق، وكذلك التدخل الإيراني الفاضح عسكرياً وسياسياً ومادياً وتسليحياً مع تلك المليشيات المتعددة الجنسيات التي ارتكبت الفظائع بحق الشعب السوري المغدور».

عندما تسمح أمريكا وإسرائيل للميليشيات الشيعية بقيادة إيران أن تدخل إلى سوريا للقتال إلى جانب النظام بعشرات الألوف وعلى حدود إسرائيل، ماذا يمكن أن نفهم من ذلك إلا أن أمريكا وإسرائيل تريدان ترجيح كفة النظام في القتال ضد معارضيه؟ ألم تستنفر أمريكياً نووياً عام ١٩٧٠ عندما دخل الجيش السوري إلى الأردن؟ وقد ذكر الرئيس الأمريكي الراحل نيكسون في مذكراته أنه: «طوال أسبوع بعد دخول القوات السورية إلى الأردن، لم استطع النوم كما يجب، إلى أن هاتفني ذات مساء الملك حسين ليخبرني أن القوات السورية بدأت فعلاً بالانسحاب من الأراضي الأردنية، ليلتها فقط عزفت على البيانو، ونمت بعمق لأول مرة».

فلماذا إذاً غضت أمريكا الطرف عن دخول الحرس الثوري وميليشياته الباكستانية والأفغانية واللبنانية والعراقية واليمنية إلى سوريا؟ أليس لأن هناك مباركة أمريكية لدعم قائد الممانعة والمقاومة المزعومة؟

لو كانت إسرائيل فعلاً تريد إسقاط نظام الأسد لما وجدت أفضل من وقت الثورة بعد أن أصبح في أسوأ وأضعف حالاته، هذا لو كان يشكل فعلاً خطراً عليها. لكنها تركته، وحمته في دوائر القرار الأمريكية. وأيضاً أمريكا لو أنها تريد إسقاط النظام فعلاً، لصنعت له معارضة قوية بسرعة البرق كما فعلت مع صدام حسين عام ٢٠٠٣، حيث جمعت كل المعارضين العراقيين المتسكعين في شوارع لندن ودمشق وطهران في مؤتمر عاجل في لندن على الرغم من خلافاتهم الأيديولوجية الهائلة، فتوافق العلماني مع الملحد مع السلفي مع ولي الفقيه خلال أيام ليستلموا السلطة في العراق. وبقدرة قادر أصبح نوري المالكي بائع الملابس الداخلية في دمشق رئيساً للوزراء في العراق، بينما تذرع أوباما بأن المعارضة السورية التي تقاتل الأسد هي ثلة من المزارعين وأطباء الأسنان، «وكأن ثورة الزاباتيين في المكسيك لم ينجزها المزارعون والفلاحون الفقراء! وكأن الثورة الكوبية ضد الدكتاتور باتيستا لم يكن على رأسها أطباء»!

لم يعد خافياً على أحد أنه لولا الدعم الأمريكي لما بقي نظام الأسد حتى الآن. كيف لا وقد كانت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت أول مسؤول دولي يجتمع بالرئيس السوري قبل الإعلان رسمياً عن تنصيبه خليفة لوالده حافظ الأسد عام ٢٠٠٠. ولو لم يكن بشار مدعوماً دولياً إذاً، لما فعل ما فعل من فظائع بحق السوريين دون أن يحاسبه أحد. وسيذكر التاريخ ان كل ما اقترفه النظام من جرائم فاشية نيرونية لم يسبق لها مثيل، كانت بضوء أخضر امريكي، فلا يمكن لنظام في العالم أن يفعل ما فعله الأسد لو عارضته أمريكا فعلاً.

لقد كان النظام السوري وأبواقه أكثر من هاجم مشروع «الفوضى الأمريكية الخلاقة» في العلن، لكنه، حسبما نرى من فظائعه وضربه لاستقرار المنطقة بأكملها، أنه القائد الفعلي لمشروع الفوضى.

بوجود هكذا مقاومين، فهل تحتاج أمريكا إلى مقاولين؟

أحبُّ دي ميستورا ورفعت الأسد

خطيب بدلة ـ العربي الجديد

أقول الصدق: أكثر شخص أحببتُه خلال السنوات الأربع الماضيات هو السيد ستيفان دي ميستورا، المبعوثُ الأممي إلى سورية. حبي له لا ينطبق عليه القول إن الحب من عند الله؛ فهذه تُقال حينما يتورط فتى ما بحب فتاة ليست جميلة، أو ذات طباع سيئة، ويُسأل عن السبب، فلا يُحري جواباً مُقْنِعاً فيقول: الحب من عند الله.

وأما أسباب حبي دي ميستورا فتتلخص في أني رأيتُه رجلاً ظريفاً، فكهاً، خفيف الظل. ومن فصوله الظريفة، الأقرب إلى "الإمتاع والمؤانسة"، أنه دعا إلى إشراك المعارض السوري الديمقراطي العَلماني، الدكتور رفعت الأسد، في الحل السلمي الذي يقترحه للقضية السورية. حصل ذلك في ندوة عُقدت، قبل عشرة أيام في لندن، بضيافة المعهد الملكي للشؤون الدولية. وقتها حكت إحدى الحاضرات لدي ميستورا عن جَدتها الحلبية التي شاهدتْ، بالعين المجردة، زوجَها وأطفالها وأفرادَ أسرتها الآخرين تقتلهم، أمام عينيها، قوات رفعت الأسد، فقال لها دي ميستورا: شكراً لهذا التوضيح! وقد قلتُ من قبل إن المبدأ أن أي حل في سورية يجب أن يكون شاملاً.

حينما قرأتُ هذا الخبر، تدفقت في شرايين قلبي دماءُ الفرح ذات اللون الأحمر القاني، ووَددتُ لو تسمح لي بريطانيا العجوز بأن أقفز إلى أراضيها، على أقرب طائرة نفاثة، وأذهب إلى السيد دي ميستورا، وأتطاول على رؤوس أصابعي، حتى أصل إلى جبينه، فأقبّله على كل ما ورد في الندوة، بدءاً من إطلاقه صفة (الشامل) على الحل (الجزئي) الذي يقترحه، ووصولاً إلى قوله: شكراً لهذا التوضيح. فهذه، الأخيرة، عبارة رشيقة، وخفيفة الظل إلى أبعد الحدود، مؤداها أنه، بعد 43 سنة خدمة في الأمم المتحدة، لا يعرف أن الدكتور رفعت الأسد كان يقتل السوريين، ولولا هذا التوضيح لربما مات، وطواه التراب، من دون أن يعرف ذلك.

ولأن السيد دي ميستورا يشكر الناس على التوضيحات التي ترده، فأنا، محسوب الطيبين أمثاله، سأوضح له أن الأجهزة الأمنية التي أسسها الجنرال حافظ الأسد، في بداية عهده، كانت تأخذ الرجال من بيوتهم، تحت ستر الليل البهيم، إلى المعتقلات، وهنالك يذيقونهم مر العذاب، سراً، وعلى السكيت! وأن شقيقه رفعت الأسد أول مَنْ ابتدع زي العدوان على المواطنين السوريين جهاراً في وضح النهار؛ من خلال تشكيلته العسكرية الأمنية التي عرفت، يومذاك، باسم سرايا الدفاع. ومَنْ كان يمشي في شوارع المدن الكبرى لا يعدم منظرَ مواطنٍ سوري ملقى على الأرض، كخرقة بالية وبضعة عساكر مُطَعِّمين على بغال شَموسة، يعجقونه تحت أرجلهم، أو يلكزونه في صدغيه مع السباب على محارمه، حتى شاعت، في تلك الأيام، نكتة تقول إن عنصراً من سرايا الدفاع زجرَ مواطناً سورياً، وقال له: انزل عن الرصيف يا حمار. فشخط به المواطن، وأظهر له العين الحمراء، وقال له: لا تقل "رصيف".

الدكتور رفعت الأسد، في الحقيقة، لا يقل طرافة وظرفاً عن السيد دي ميستورا، فهو أول شخص، في سورية وفي العالم، يحصل على شهادة الدكتوراه وهو جالس في فيء شجرة الزيتون المباركة التي قال بحقها الشاعر أبياتاً جميلة. وهو أول شخص سُجلت باسمه سابقة إخراج الطاقم الإداري والأمني من سجن تدمر، وتَرْك السجناء السياسيين وحدهم في السجن، ثم قصفهم بواسطة الطيران الحربي! وقد جرت معه، أخيراً، بعد أن ضعفت ذاكرته، طرفة قريبة جداً في تركيبتها من طرفة الرصيف والحمار. تقول إن صحافياً من هواة الإثارة ذهب إلى الدكتور رفعت، في متنزهه الخاص على الأرض الفرنسية، وسأله عن أحداث حماه 1982، وكيف أن سراياه أزالت بضع حارات عن وجه الأرض، بعد قتل كل من فيها.

ضحك سيادة الدكتور رفعت، وقال: حماه؟ أنا لا أعرف حماه. أين تقع حماه هذه؟

تحولات أميركية

مصطفى زين ـ الحياة

ليس أوضح من السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. منذ وصوله إلى البيت الأبيض أكد الرئيس باراك أوباما أنه سيضع حداً للحروب التي شنها جورج بوش الابن. وسيستخدم «القوة الناعمة» (الديبلوماسية) لتحقيق المصالح والمحافظة عليها. بدأ تنفيذ هذه السياسة بالانسحاب من العراق والتحضير لمغادرة أفغانستان. ولم يتورط مباشرة في الحروب الداخلية التي أشعلها «الربيع العربي»، على رغم المغريات الكثيرة والدعوات الملحة (وصلت إلى حدود التوسل) للتدخل وإرسال جيوشه لإسقاط هذا الرئيس أو ذاك. انخرط في الحوار مع إيران حول برنامجها النووي، وأمور أخرى تتعلق بأفغانستان والعراق وسورية وإسرائيل.

واتضحت هذه السياسة أثناء الهجوم على ليبيا، إذ كان تدخل واشنطن محدوداً جداً، قياساً إلى تدخل باريس والآخرين وحماستهم. وكانت أكثر وضوحاً عندما انتظر هولاند في آب (أغسطس) 2013 إشارة من واشنطن لإطلاق الهجوم على دمشق، وخاب أمله من موقف البيت الأبيض الذي «أمره بالتوقف عن المضي في المغامرة». وقبل أسبوع عبر رئيس هيئة الأركان الأميركية الجنرال مارتن ديمسي عن هذه السياسة وقال: «مهمتي هزيمة داعش، وليس بناء دول أو إطاحة النظام السوري».

في إطار هذه السياسة المعروفة جاءت تصريحات كيري، قبل أيام، عن الحوار مع الأسد. وكان يجب أن لا تفاجئ أحداً، خصوصاً الأصدقاء والحلفاء الذين استاؤوا منها واعتبروها خيانة فهم مطلعون مباشرة على توجهات واشنطن، وينسقون معها في كل كبيرة وصغيرة. صحيح أنها سعت وتسعى إلى إسقاط الأسد. ودعمت المعارضة، معتدلة وغير معتدلة بالسلاح والتدريب والمعلومات. ووقعت اتفاقاً مع تركيا لتدريب المزيد من «المعتدلين»، وهي تدرس حمايتهم بعد إرسالهم إلى الداخل السوري. لكن الصحيح أيضاً أن معظم التشكيلات المسلحة، إما انهارت بالاقتتال في ما بينها، أو خلال المعارك مع الجيش. أما المجالس والهيئات السياسية، مثل المجلس الوطني والائتلاف وغيرهما، فلم تستطع وضع رؤية سياسية تجمع حولها المعارضة، فضلاً عن فشلها في جذب السوريين العاديين الذين يقتلون كل يوم وقد تحولت مطالبهم بالحرية والديموقراطية إلى مطلب واحد هو وقف الدمار والخراب والقتل.

هذا الفشل جعل واشنطن تلوح بالبحث عن مخرج آخر من خلال الحوار مع الأسد، بشروط قد يحتاج تحقيقها إلى سنوات من الحروب، وتغيير خرائط وتحالفات. فضلاً عن هذا، جاءت تصريحات كيري في وقت وصلت المفاوضات مع إيران حول ملفها النووي إلى مرحلة مفصلية، ورأى البيت الأبيض أن تشجيعها من خلال التساهل مع أحد حلفائها (الأسد) قد يساعد في التوصل إلى اتفاق، فالاتصال بالرئيس السوري يعني اعترافاً بنفوذها في دمشق، واستعداداً لتقاسم هذا النفوذ معها. أكثر من ذلك، وللمرة الأولى لم يذكر التقرير الذي قدمه مدير الاستخبارات الوطنية جيمس كلابر إلى الكونغرس إيران و«حزب الله» مقرونين بالإرهاب. صحيح أن ذلك لا يعني رفعهما من «اللائحة السوداء»، وليس له قيمة قانونية، لكنه في الوقت ذاته مؤشر مهم إلى تحول في سياسة البيت الأبيض في الشرق الأوسط، وغزل إباحي لطهران وحلفائها، وتنحية الخيار العسكري في التعاطي معها.

ليس مستغرباً أن تشكل هذه التحولات في سياسة البيت الأبيض قلقاً للسياسيين الأميركيين، في الداخل، وللحلفاء والأصدقاء في الخارج. فالتفاهم مع إيران، إذا حصل، يعني تغييرات استراتيجية كبرى في الشرق الأوسط، خصوصاً في العالم العربي.

متلازمة الضرورة والخوف

العمل الإعلامي بين تحديات الداخل السوري ومغريات الخارج

مصطفى محمد ـ حلب

يتكئ الناشط الإعلامي، أبو يزن الحلبي على جدار أثري يمتد تاريخه لمئات من السنين في حلب القديمة، ويتطلع بحسرة لكل الدمار من حوله. ويتساءل ببرود تام، محاولاً إخفاء غضب عارم تشي به بعض تعاليم وجهه: "وهل يستطيعون وهم في تركيا، التي اختارها أغلبيتهم مكانا لعملهم الإعلامي، أن يوثقوا كل هذا الدمار الذي هنا؟، وهل هم قادرون على نقل معاناة الأهالي هنا، وتصوير الموت الذي لا يكاد يفارق المدينة؟".

ويضيف في حديثه لـ "صدى الشام"، "دراستي الحقوق، والإعلام ليس مهنتي، وفور التحاقي بالثورة لم أجد صحفيين على الأرض، إلى أن وجدت في مقر كتيبتنا العسكرية، كاميرا متواضعة تركها إعلامي شهيد. ومن هنا بدأت الحكاية التي لا أعرف كيف ومتى ستنتهي فصولها".

يتابع متجهاً ببطء إلى المكتب الإعلامي، الذي تعاون على تأسيسه مع نشطاء وشهداء أيضاً، "ربما أقرر ذات يوم التوجه إلى تركيا، لكنني حتماً لن أعمل في المجال الإعلامي. وسوف أبحث عن عمل يناسبني، لأن الإعلام الحقيقي هو الإعلام على الأرض، ولا تكتمل الصورة إلا عندما تكون داخل الحدث. ما فائدة أن أكون إعلامياً في تركيا، أتمتع برغد العيش هناك والبلاد هنا تدمر".

ويقول بطريقة لا تخلو من اللوم: "إذا نظرت إلى النشطاء هنا، ستجد أنهم جميعاً لم يدرسوا الإعلام. بالمقابل نصادف يومياً الكثير من الصحفيين الأجانب في هذه المدينة. وسؤالي هنا كيف يرضى الصحفي السوري، بأن ينقل صحفي غريب عن هذا البلد، صوراً لضحايا قد تجمعه بهم صلة قرابة أحياناً؟".

ويرد على كل المبررات التي يختلقها الإعلامي لتركه لبلاده بالقول، "لا مبرر لأحد أن يترك أرضه، وكل ما يحكى هو مبررات واهية. يكذب من يقول أنه يخدم ثورته خارج البلاد، بل يكاد يكون أشد أنواع الكذب".

بداية الحكاية "التشويل"

بدأ مسلسل الاختطاف والاعتقال للناشطين في المجال الإعلامي والإغاثي في مدينة حلب قبيل ظهور تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" في المدينة بفترة وجيزة. وكانت عملية اختطاف الناشطة في المجال الإعلامي والطبي "سميرة الكيالي"، في ريف المدينة، الحادثة الأولى التي شهدتها المدينة. وانتهت هذه الحادثة بالعثور على جثتها مقتولة ومرمية في مزارع قريبة من المدينة. ورغم أن القضاء التابع للمعارضة أعلن عن محاكمة قاتليها، إلا أن الشكوك لا زالت تلف مصير الجهة التي قامت باعتقالها.
وتوالت بعد هذه الحادثة عمليات الخطف والاعتقال، ومن بين الأسماء التي لا يعرف مصيرها حتى الآن، الإعلامي "عبد الوهاب الملا"، الذي كان دائم التنبؤ بمصيره "التشويل".

شكلت هذه المضايقات التي تعرض لها النشطاء ردة فعل لدى أغلبهم، انتهت بقرار تركهم البلاد، والتوجه إلى الأراضي التركية.

يقول أبو يزن الحلبي، "الكل هُدد بشكل مباشر أو غير مباشر، وبالتالي منهم من قرر الرضوخ لهذه التهديدات، ومنهم من اختار أن يستمر في العمل داخل البلاد". وعلى الطرف المقابل، يختصر الناشط الإعلامي "جاد الحلبي"، حكاية تركه للمدينة، وانتقاله إلى الأراضي التركية بالقول: "بعد تصويري لأحد عمليات السطو المسلح التي تعرض لها أحد المحال التجارية في الأحياء الشرقية، والتي قامت بها مجموعة تدعي تبعيتها للثوار، بدأت التهديدات تأتيني. لذلك قررت ترك المدينة حفاظاً على حياتي".

ويضيف، وهو الذي انخرط في فريق عمل تطوعي فوق الأراضي التركية لمساعدة النازحين في المخيمات السورية، "عملنا كناشطين إعلاميين يحتم علينا مسؤولية نقل كل الأحداث، وبغض النظر عن الجهة التي ترتكبها. ولذلك لم أعد قادراً على نقل كل الحقائق التي أراها، أو لا أود رؤيتها، خوفاً من الاعتقال الذي انتهى بقتل كثيرين من قبلي".

ويوضح الحلبي: "حتى هنا، أخاف من نشر الحقائق التي وثقتها بالصور والأدلة، لأني أحلم بالعودة إلى المدينة التي أعشقها، وأخشى أن أكون بنشري لهذه الحقائق، قد قطعت آخر الطرق الموصلة إليها". ويستطرد، وهو في حيرة من أمره، "لم نلتمس الخلاص هنا، أو هناك. في الداخل نتقاضى راتباً ضعيفاً من الشبكات الإخبارية التي كنا نعمل معها، وهنا نتهم بأننا تركنا الوطن".

الثورة هي المعيار

"أقدم للثورة السورية هنا في تركيا، أكثر مما كنت أقدمه في الداخل. فأنا على تواصل دائم لأن الكهرباء والاتصالات متوفرة على مدار اليوم. أما هناك، فقد تمر أيام بدون أن تستطيع التواصل مع أحد". هكذا بدأ الناشط الإعلامي عباس قباني، حديثه لـ "صدى الشام". وأضاف، وهو الذي يعمل في منظمة دولية تعنى بحقوق الإنسان حالياً، "لكل منا ظروفه الخاصة التي تحتم عليه مكان الإقامة. والناشط الإعلامي واحد من هذا الشعب الذي توزع على كل بلدان العالم. وأشدد هنا على أن المعيار هو العمل للثورة فقط".

ويرى قباني، أن الخبرة الإعلامية والحقوقية التي اكتسبها في تركيا لم تتحقق إلا عندما غادر مدينة حلب. ويوضح قائلاً: "الإعلامي المتواجد في الداخل غير قادر على تطوير مهارته التي يجب على كل عامل في المجال الإعلامي أن يطورها. وهو عبارة عن أداة لنقل الكلمة والصورة فقط، ويفتقد إلى كثير من المهارات. وهذا تقصير واضح من المؤسسات الإعلامية". ويردف "الرؤية قاصرة في الداخل. ويأتي هذا القصور من تعاملك مع واقع محدد مليء بالقصف والموت فقط. ولربما لا يتمتع أي ناشط بالحرية. لذلك يحاول الكثير من الناشطين توطيد علاقتهم بفصيل عسكري يؤمن لهم الحماية وحرية الحركة في المناطق التي يسيطر عليها هذا الفصيل أو ذاك".

ورشات إعلامية بأسماء مكررة

لن أذكر أسماء محددة، لكنني سأكتفي بالتنويه إلى حادثة محددة. فأنا أعرف شخصاً يعمل في المجال الإعلامي، وهذا الشخص، الذي لن أفصح عن اسمه، يعرفه الجميع. وهو مشهور بتحطميه الرقم القياسي لعدد الورشات الإعلامية التي حضرها، رغم أن حاجة نشطاء الداخل إلى من يعلمهم كلمة فقط". هذا ما قاله، لـ "صدى الشام"، صحفي سوري طلب عدم الكشف عن اسمه.

ويحتم بالقول، لا جدوى من ورشات التدريب التي تقيمها المنظمات المهتمة بالشأن الإعلامي لطالما أن من يستحق حضورها لا يسمع بها. وجميع مؤسسات الإعلام الثورية، أو المعارضة صارت تلتقط أخبارها من وكالات عالمية. وهذا دليل على عدم تأهليها لمن يفترض أن يكونوا مراسلين لها في الداخل.

أما عن المردود المادي الذي يتقاضاه من يعمل في الخارج، فهو برأي نفس الصحفي، مجحف تماماً بحق إعلامي الداخل، ولا مجال للمقارنة. الأمر الذي يزيد الأمور تعقيداً، وفق تقديره.
عام أسود..
نشرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرا وثقت فيه الانتهاكات المرتكبة بحق الصحفيين في عام 2014، وقد حملت النظام السوري مسؤولية معظم هذه الانتهاكات التي تضمنت مقتل 17 صحفيا، كما اعتبر رئيس الشبكة فضل عبد الغني أن سوريا باتت تخلو تقريبا من العمل الصحفي الاحترافي بسبب التضييق والانتهاكات.

وتحت عنوان "حصاد العمل الصحفي في سوريا -2014عام أسود"، أشار التقرير إلى أن سوريا تعد اليوم من أخطر دول العالم فيما يتعلق بعمل الصحفيين، وأن وتيرة العنف ضدهم تزداد وسط إفلات تام من العقاب، إذ لم يعد الأمر يقتصر على التضييق عليهم وملاحقتهم وقتلهم، بل وصل إلى استخدامهم ورقة ضغط لتحقيق مكاسب سياسية ومادية عبر الخطف والابتزاز.
وأكد التقرير -الذي تلقت صدى الشام نسخة منه - أن قوات النظام ما زالت تستحوذ على النصيب الأكبر من حيث عدد ونوع الانتهاكات المرتكبة بحق الصحفيين، بالرغم من تورط مجموعات مسلحة في الانتهاكات منذ منتصف عام 2012.
وجاء في التقرير أن أكثر من 17 صحفياً قتلوا خلال عام 2014 في سوريا، عشرة منهم على يد قوات النظام، وأربعة على يد تنظيم الدولة الإسلامية، كما قتل اثنان منهم على يد فصائل المعارضة المسلحة، في حين قتل صحفي على يد مجموعة مجهولة.
وسجل التقرير أكثر من 43 حالة تتراوح بين الاعتقال والخطف، ثمانية منها على يد القوات الحكومية، حيث أفرج عن ستة وما يزال مصير اثنين مجهولا.
وقد حمّل التقرير القوات الكردية مسؤولية ثماني حالات خطف واعتقال، مشيرا إلى أنه قد أفرج عنهم لاحقا. أما تنظيم الدولة وتنظيمات مشابهة فاختطفت أكثر من عشرين صحفياً، ولا يزال مصير ستة منهم مجهولا، كما تم توثيق حالتي خطف من قبل جبهة النصرة، وما يزال مصير أحدهما مجهولا.

البلد الأكثر فتكاً بالصحفيين

نشرت منظمة "مراسلون بلا حدود" تقريرها السنوي لعام 2014، المتضمن الانتهاكات الممارسة بحق الصحفيين حول العالم، وجاءت "سوريا" من أول البلدان الخمسة الأكثر فتكاً بالصحفيين.

إذ تحدث التقرير عن قتل 66 صحافياً محترفاً أثناء تأدية عمله، خلال العام 2014 في تراجع طفيف عن العام السابق، مرسخاً "سوريا" كأخطر بلد للعاملين في مجال الصحافة، والمنطقة الأكثر دموية على مدار عامين متتاليين.

كما عرض الانتهاكات الأكثر "وحشية" ونالتها سورية أيضاً، بحادثة مقتل الصحفي الأمريكي جيمس فولي "40" عاماً، مراسل الموقع الإخباري "غلوبلبوست" ووكالة "فرانس برس"، الذي قتل على يد تنظيم الدولة الإسلامية، المسماة ب "داعش"، والتي عرضت مقطعاً مصوراً يظهر لحظة قطع رأسه، يوم 19 آب ،2014 بهدف الضغط على حكومة الولايات المتحدة، وهددت خلاله بمصير مشابه لزميله "ستيفن سوتلوف"، ونفذت تهديدها بعد أسبوعين بذات طريقة الإعدام.

وبحسب إحصائيات التقرير أن العام الحالي 2014، شهد زيادة حادة في أعداد الصحفيين المخطوفين حول العالم، ممن أُفرج عنهم أو الذين قُتلوا أو أولئك الذين مازالوا في عداد الرهائن، وفسر هذه الزيادة من خلال الهجوم الذي يشنه تنظيم الدولة الإسلامية في المنطقة منذ شهور، إضافة إلى الوضع الأمني المتدهور المتمثل بتواصل دائرة النزاع المسلح بين مختلف الفصائل.

"ففي عام2014، خُطف119صحفياً محترفاً في مختلف أنحاء العالم، مقابل87 العام الماضي، وتركزت عمليات احتجاز الرهائن بشكل خاص في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا".

بينما نالت "ليبيا" المرتبة الأولى في حوادث خطف الصحفيين، إذ شهدت29 حالة، تلتها سوريا، التي اختُطف فيها27صحفياً خلال الأشهر الماضية، بينما وصل العدد إلى عشرين في العراق، وأكد التقرير أن الصحفيين المحليين، هم أكثر المتضررين من عمليات الخطف، إذ يمثلون ما يقارب ٪90 من مجموع المختطفين. "ففي سوريا، مثلاً، لا تزال الجماعات المسلحة تحتجز22صحفياً، من بينهم16سورياً، أما في العراق، فإن جميع الرهائن الثمانية الحاليين يُعدون من أبناء بلاد الرافدين".

الأراضي الخاضعة لسيطرة الدولة الإسلامية والممتدة بين سوريا والعراق، كانت من أوائل المناطق الأكثر خطراً على حياة الصحفيين للعام 2014، حيث جاء فيه :" في المناطق المحاصرة بكل من العراق وسوريا، ينتهج تنظيم الدولة "داعش" سياسة إعلامية قائمة على الدكتاتورية والدموية، حيث يتلقى الصحفيون تهديدات شخصية كما يتعرضون للمطاردة والخطف والقتل، مما ترتب عنه ما يسمى بظاهرة "الثقوب السوداء على المستوى الإعلامي"، كما هو الحال مثلاً في محافظة الموصل (شمال غرب بغداد)، حيث فر معظم الصحفيين خوفاً من الاضطهاد والانتقام. وفي محافظة دير الزور السورية، حددت الدولة الإسلامية 11 قاعدة تحكم عمل الصحفيين الراغبين في تغطية أنشطتها، حيث تشمل قائمة القواعد تلك مبايعة الخليفة أبو بكر البغدادي".

وتابع التقرير عن الصحفيين السجناء حول العالم، الذين وصل عددهم حتى تاريخ 8 كانون الأول 2014، إلى 178 صحفي قابع وراء القضبان، بسبب الأنشطة المهنية وقال:" إن هذا هو نفس عدد الصحفيين المواطنين المحتجزين في السجون. لكن هناك اختلاف بين الدول الأكثر قمعاً في معاملة الإعلاميين المحترفين منهم والهواة، حيث تتصدر الصين القائمة في كلتا الفئتين بسجل يبلغ ٪17 من الصحفيين المحترفين السجناء و٪44 من الصحفيين المواطنين المعتقلين، ثم تليها كل من إريتريا وإيران وسوريا في ترتيب أكبر سجون للصحفيين في العالم، على غرار تصنيف عام 2013، بينما انضمت إليها مصر (المركز الرابع) في ظل النظام الاستبدادي بقيادة السيسي، حيث يقبع في سجون أرض الكنانة ٪9 من الصحفيين المحتجزين".

هيثم حسين لـ "صدى الشام":

لستُ أولّ كرديّ يكتب بالعربيَة ولن أكون الأخير

وفاء نديم

إن كل إنسان يُعتبر مشروع شخصية روائية، وإن حياته هي مادة خصبة للرواية يمكن الانطلاق منها لكشف بعض الألغاز وتفكيكها من خلال سبر الأعماق وتظهير الصور المخبوءة في عتمة الداخل. هذا جزء من رؤية الناقد و الروائي ، هيثم الحسين، و هو الذي تطرق أيضاً إلى بعض أسرار الروائيين في اختلاقهم لشخصيات أبطالهم ورسمهم للملامح المميزة لهم، واقتفائهم لآثارهم في الروايات والحياة، وكيف أن كل ما ومن يحيط بالروائي يظل مرشحا للنهوض بدور من أدوار البطولة في إحدى رواياته.

التقت "صدى الشام" الروائي، هيثم حسين، للوقوف على آخر أعماله، وكان للتجليات اللغوية للثقافة الكردية، بعضاً من الحديث مع هيثم حسين.

ـ "الشخصية الروائية.. مسبار الكشف والانطلاق" آخر كتبك. هل تفشي "سر الصنعة" في هذا الكتاب. تنظر في كتابة الرواية وتكتبها. هل من تقاطعات بين الإنتاجين؟

تظلّ للصنعة الروائيّة أسرارها التي لا تنكشف، ولا يمكن إفشاؤها. وربّما يكون الانطلاق من روح المغامرة في مقاربة الصنعة وسبل ترويضها، لاكتشاف بعض الجوانب التي تفصح عنها على ألسنة الروائيّين، أو من خلال شخصيّاتهم وأبطالهم، أو عبر سلوكيّاتهم وتصرّفاتهم، هو ما يحفّز على النبش والتنقيب وإثارة الأسئلة.

ـ لا أزعم التنظير، بل أسعى إلى نوع من التنوير على بعض ما "يقترفه" الروائي من ممارسات في أعماله، وكيفية رسمه لشخصياته. وهنا أحاول أن أكتشف، مع الروائيين ومن خلال قراءة ما بين سطورهم، الخيوط التي يهندسون بها عوالمهم. ومن جهة كشف سرِ الصنعة والإفشاء به، ألا يجب أن أكون مالكاً ومكتشفاً لسر الصنعة حتى أفشيه؟

كلّ كتابة هي اكتشاف للذات وللآخر. أكتشف في أعمال الآخرين جوانب من ذاتي. والتقاطع بين الرواية والنقد يشحذ أدوات الكتابة والتصوير والتوصيف والحفر في أعماق الكاتب وطيات الرواية وطبقات الواقع والتاريخ.

ـ تذكر أنّ كلّ إنسان يعتبر مشروع شخصية روائية. وبالتالي يمكن القول، إذا ما أسقطنا واقعيا شخصية رضوان بطل رواية إبرة الرعب، أن كلاً منا "إنسان" أيضاً، يملك أداة لترهيب الآخر وربما قتله؟ هل يمكن تعميم الفكرة؟

ليس فقط كلّ إنسان هو مشروع شخصيّة روائية، بل كلّ شيء في الوجود مرشّح للنهوض بدور شخصيّة في الرواية، من خلال أنسنته وإضفاء صفات مميزة عليه، وخلقه وفق تصوّر الروائيّ وبما يخدم عمله. فقد يكون الشارع شخصية روائية، أو الشجرة، أو النهر، أو البحر، أو حيوان من الحيوانات، أو آلة من الآلات. ومن هنا فإنّ عالم الرواية يتّسع ليشمل العوالم كلّها، ويعيد إنتاجها وصياغتها وبلورتها.

في حالة التخصيص، والحديث عن شخصية رضوان في "إبرة الرعب"، أعتقد أنّ في داخل كلّ امرئ شيئاً من رضوان. فهو مزيج من الطيبة والشراسة، من العدوانية والمُسالمة، يجسّد الضحيّة والجلّاد في الوقت نفسه، ويبرهن أنّ الضحيّة حين تنهض بدور الجلّاد تصل إلى درجة فظيعة من التشفّي. يحمل كلّ امرئ وسائله الدفاعية وآلياته الحمائيّة، ويحاول تطويرها باطّراد كي لا يقع في فخاخ الآخرين. لذلك يحضر نوع من البحث عن تمتين المتاريس الدفاعيّة، وهي في عالم الانتقام، وسيلة متّبعة. ولا يخفى أنّ الإنسان يصل إلى درجة مرعبة من العدوانية، وهو أشرس من الوحوش الضارية. فتاريخ البشريّة يثبت أنّ الشرّ معمّم أكثر من الخير، وما الحروب المستعرة المتجدّدة في أكثر من بقعة إلّا دليلاً على هذه الروح الوحشيّة الكامنة في النفوس. وكلّ فكرة تنزع حصّتها من التعميم وتحظى بقسطها من التخصيص. لذلك فإنّ التعميم يحتمل لبْساً أحياناً، وتبسيطاً في أحيان أخرى.

ـ يقيم البعض رواية" إبرة الرعب" على أنها تكثيف للايروسية، وتتبع لها من المنشأ وصولاً إلى تجلياتها العلياً. ألا يؤطر هؤلاء ما كتبته في إطار يضيق على تكثيفات أخرى ضمتها الرواية؟

تختلف القراءات للعمل، ويتباين القرّاء، وكلّ قارئ ينظر من وجهة نظره وتبعاً لخلفيّته الثقافية وأرضيّته الفكرية. وإن كان ينطلق من موقف مُسبق أو يسعى لتأطير العمل بنظرة مقولبة. ربّما هذا التقييم، أو التوصيف، يكتفي بالنظر من سَمت بعينه، وتهميش الجوانب الأخرى. الوقوف في زاوية محدّدة وزعم إطلاق أحكام عامّة أو معمّمة، اشتغال لا يخلو من مجازفة، وتضييق لزوايا النظر أو تهميش وإلغاء لها. أي أنه نوع من التعامل بفوقيّة ووصاية مع النصّ والقرّاء، وافتراض أنّ الغاية -السبل مقتصرة على جوانب أو محاور معيّنة فقط. في حين أنّ أيّ رواية هي قطعة، أو مشهد، من حياة متشعّبة لا يمكن الإلمام بها، ومن الظلم تقييدها بحكم أو قول أو تعريف أو توصيف أو تقييم بعينه.

ـ طرحت في روايتك شخصية تشكل حقيقة إشكالية مجتمعية لها علاقة بمثليي الجنس، والبحث عن الذات، وإثبات الوجود. ما الرسالة التي تود إيصالها أو ربما ترسيخها؟

كلّ رواية تحمل العديد من الرسائل وتسعى لإيصالها. ولعلّ القول بأنّ المجتمع خالٍ من "الشذوذ"، وإسباغ صفات الطهرانيّة على الأفراد والجماعات يستبطن خداعاً كبيراً، ويحمل بذور الإشكاليات كلّها. لأنّ الخطوة الأولى الصحيحة لمعالجة أيّة علّة هي عبر التشخيص الدقيق لها، وتحديدها، ومن ثمّ العمل على محاصرتها وتحجيمها. أيّ مجتمع هو بحر من التناقضات والنقائض. ويستلّ الروائيّ مشاهده من تلك الصراعات والعوالم ليبني عالمه الروائيّ، ويحمّله بالمراميز والرسائل المطلقة في فراغ الزمن، كوجهة نظر وشهادة تحاول لملمة التفاصيل وإكمال لوحة صغيرة في معرض مفتوح لا يمكن وضع حدود أو أطر له.

ـ عناوين رواياتك فيها: أوجاع وخطيئة ورعب. أيمكن اعتبارها مداليل على ما تريد إظهاره من قاع المجتمع؟ أم هي كناية عن راهن فيه ما فيه من الأوجاع؟

ملاحظة جميلة منك. لم أتقصّد ذلك. لكن هذه الثلاثية تختصر حياتنا كأبناء الشرق. وبخاصّة في ظلّ الأنظمة الدكتاتوريّة التي دنّست كلّ مناحي الحياة وأفسدتها، بحيث يكاد يستحيل العثور على مَن لم يتلطّخ بأجزاء من هذه المعادلة الإجراميّة. وجدنا أنفسنا في طاحونة دائمة الدوران، تسحقنا في كلّ دورة، ونحن نواظب على المكابرة على جراحنا ومداراتها، ونحاول تحدّي الرعب، ثمّ نتّهم بالخطّائين في عرف مَن نصّبوا أنفسهم آلهة علينا.

ليس ذاك عالم القاع، بل هو متغلغل في كلّ ثنايا المجتمع من قاعه لقمّته. ومع إقراري بضبابيّة مفاهيم القاع والقمّة، إلّا أنّ البشر يتشاركون في هواجسهم ووساوسهم ورعبهم وخطاياهم. كلّنا رهائن لأفراح أو أوجاع أو خطايا أو مخاوف بمعنى من المعاني. يختلف الوعي بالأمر عن تجاهله وادّعاء عدم وجوده.

في شرقنا يتداخل الواقعيّ بالأسطوريّ بالسرياليّ بطريقة رهيبة، ويكاد أحدنا يفقد الخيوط بين الوهم والخيال والواقع. فحكايات كثيرة تحاصرنا، قصص عن الجنّ والعوالم الأخرى تسكن خيالنا، تتداخل الخيوط بين الكناية والاستعارة والتورية والواقع. يحمل الشيء نقيضه معه، يحمل بذرة تدميره الذاتيّ ولعنة فنائه في تكوينه.

ـ البعض يريد ان يسأل هيثم حسين هل هناك رواية كردية؟ بالمعنى الناجز الحاضر؟ أين تتمظهر التجليات اللغوية الأبرز للثقافة الكردية. في سورية على وجه الخصوص؟

يحتدم جدل بين عدد من الكتاب حول تبلور الرواية الكردية التي تعدّ من الفنون الحديثة التي طرق أبوابها الكتاب الكرد. كما لا يمكن فصل الرواية السورية عن الرواية العربيّة، فإنّه لا يمكن فصل الرواية المكتوبة بالكردية في سوريا عن تلك الكردية الموجودة في تركيا أو العراق أو إيران. ولا شكّ أنّ الرواية الكردية تعاني، شأن الكردي نفسه، كثيراً من المصاعب، ذلك أنها تنتعش تحت تأثير الآداب الأخرى، وتحاول تطوير تجربتها عبر التراكم. يبدو الروائي الكردي متأثراً بالثقافة التي درسها، ذلك أنه ظل ممنوعاً من الدراسة بلغته مدداً طويلة، فهناك المتأثر بالعربية أو التركية أو الفارسية أو إحدى الثقافات الأوروبية، ثم تحضر الإيديولوجيا التي تلقي بظلالها على الرواية الكردية، تمارس عليها تقييداً من أكثر من جهة، تُوجب عليها الالتزام بالقضايا القومية. فترى الروائي الكردي مهجوساً بهواجس وهموم اقتضتها الظروف التي يعانيها، الظروف نفسها التي خلقت أجواء غرائبية كابوسية مأسوية، تشكل زخماً لا منتهياً للرواية؛ التي تنهل من التاريخ والواقع الغنيين بالروايات والمفارقات سواء بسواء. يبقى السؤال الذي يفرض نفسه بإلحاح على الروائي الكردي قيد التجدد باستمرار، وهو سؤال التاريخ والواقع معاً. سؤال الحداثة والمعاصرة. سؤال الفن ووجهته، وإلى أي حد يمكن له الإجابة عنه..! حينذاك يمكن الحديث عن رواية ناجزة متبلورة.

ـ الثقافة ترتبط حيوياً باللغة، هي أداة ووسيلة ومحور تجل لتلك الثقافة. كردي وتكتب العربية؟ هل فكرت في أن تكتب يوماً بالكردية؟

لست أوّل كرديّ يكتب بالعربيّة ولن أكون الأخير. تعلّمت العربيّة حين دخلت إلى المدرسة. اكتشفت عالماً آخر مختلفاً. كنت أتلعثم حينذاك وأنا أتهجّى الحروف والكلمات، لكنّني أحببت العربيّة وعشقتها، وأصبحت مدرّساً للعربيّة لسنوات، حفظت كثيراً من القصائد، ابتداء بالمعلّقات وصولاً إلى الشعر الحديث، أبهرتني شساعة العربيّة ومنحتني حرّيّة التعبير عن نفسي وقضية الشعب الكرديّ. ولا أتصوّر نفسي بعيداً عنها، ولا يمكن أن أصف علاقتي بها ومعها بأنها تشابه إشكالية وقوع المغتصبة في حبّ مغتصبها، بل علاقتي هي علاقة شغف وتوق لا حدود لهما. هناك مَن وصف رواياتي بأنّها ترجمة بالعربيّة لمشاعر وعوالم كرديّة، وأنا لا أنكر ذلك، فهو يحمل في جزء كبير منه أمراً واقعيّاً، لأنّ الإنسان يظلّ ابن بيئته، والأدب مرآته، لكنني أتحفّظ على التقييد، إذ أنّني لا أكتفي بالاقتصار على تصوير الفضاءات الكرديّة، بل أصبو إلى تصوير الهمّ الإنسانيّ الذي يوحّد جميع البشر. وثلاثية الوجع والخطيئة والرعب، التي وصفتها، عابرة للانتماءات والأعراق والحدود والأزمنة والأمكنة.

التفكير بالكتابة بالكردية حاضر ومتجدّد عندي. وأحاول وسأحاول الكتابة بالكرديّة، لكنّ لا أخفيك أنّ هناك خشية تنتابني كلّما اقتربت أكثر. ومبعث الخشية هو أنّني أكتب منذ سنوات بالعربيّة، وكلّ قراءاتي بالعربيّة، وثقافتي العلمية وعملي بالعربيّة.

ـ أين موقع المثقف السوري من الواقع الذي صنعته الثورات العربية؟

يحتمل الحديث عن مثقّف سوريّ واقع في براثن إشكاليات كثيرة خلافات واختلافات. لاسيّما أنّه كان بعيداً عن التأثير في الحياة السوريّة، وجاءت الثورة السوريّة التي أفرزت ثقافة جديدة، وكشفت كلّ ما كان مخبوءاً. يُطالَب المثقّف أن يكون رأس الحربة في النضال من أجل الحرّيّة، وهو يدرك أنّ الأمر يتجاوز قدراته الفرديّة، لكنّ الهمّ الكبير والمأساة المتعاظمة المتفاقمة يفرضان واقعاً جديداً، بحيث يجد المرء نفسه أمام امتحان الإنسانيّة، وليس أمام مقتضيات الثقافة وواجبات المثقّف.

الموقع يتحدّد تبعاً للموقف. قلّ لي ما موقفك أقل لك أين موقعك. ومن هنا تتعدّد المواقع للمثقّفين، وتتباين المواقف. ولكن ما لا يمكن تبريره هو مساندة مثقّف للطاغية باختلاق حجج وذرائع واهية، وتحميل عوامل ناشئة وظروف مستجدّة أسباب ودوافع الموقف الذي يزعم مناصرة الوطن، في حين أنّه يصفع الإنسان والوطن بتحايله ونفاقه وتلوّنه وانتهازيّته. لا يمكن نزع صفة الإبداع عن بعض مَن عادى الثورة، لكن، شخصيّاً، لا أستطيع تصديق مَن يعادي آمال شعب بالحرّيّة والخلاص، مهما اجتهد في اختلاق الذرائع والتبريرات والأعذار، ولا يمكن التماس أيّ عذر لمثقّف يستعذب العبوديّة ويحتمي بسلاح القاتل مَعبراً إلى قوقعته وسجنه وكوابيسه.

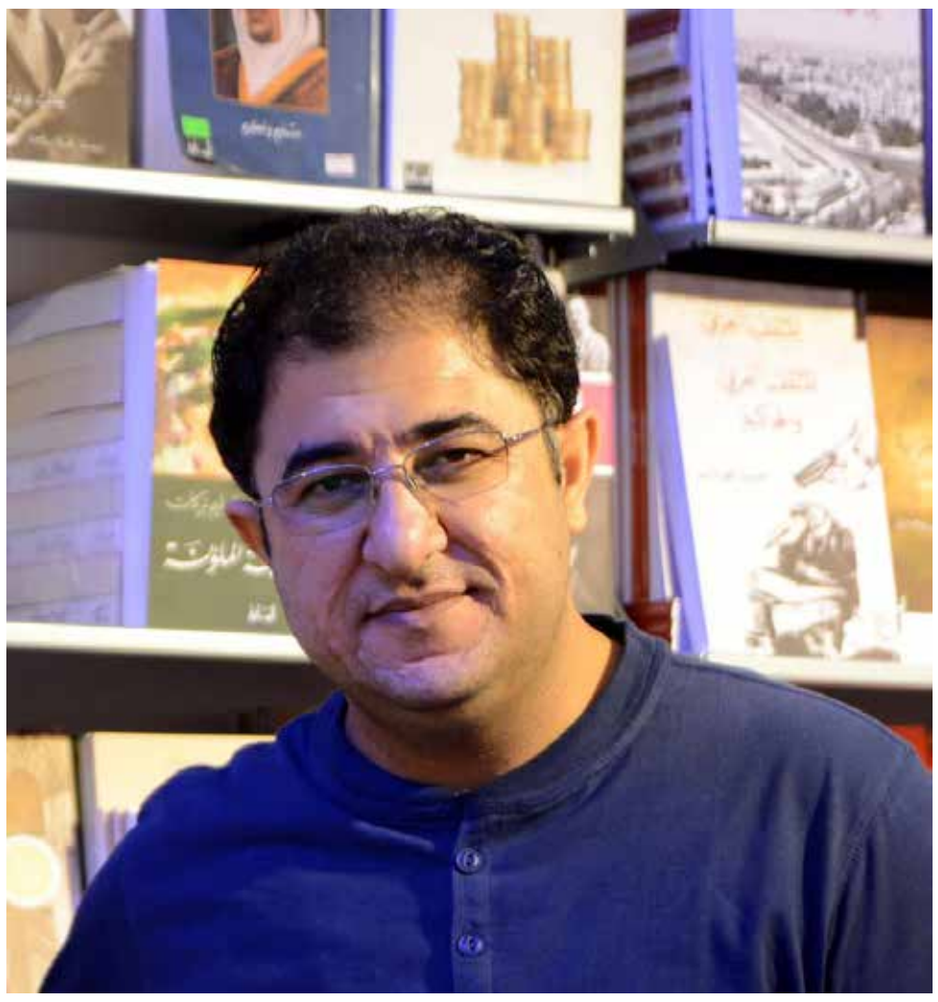

الائتلاف يُصدر أول مرسوم تشريعيّ بإلغاء القرار العسكريّ عام 1963

صدى الشام ـ تقارير

أصدر الائتلاف الوطني السوري السبت الماضي و للمرة الأولى المرسوم التشريعي رقم "1" والذي يعلن فيه إلغاء القرار العسكري بإعلان حالة الطوارئ في سوريا عام 1963.

وجاء في المرسوم التشريعي: "إن الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية باعتباره الممثل الشرعي للشعب السوري وسنداً للاعتراف الدولي بالائتلاف ممثلًا شرعيًا ووحيدًا للشعب السوري فإنه يقرر ما يلي: إعلان انعدام القرار العسكري رقم / 2 / الصادر بتاريخ 8 آذار من عام 1963م المعلن لحالة الطوارئ في سورية".

كما أبطل المرسوم جملة من القرارات الأخرى المترتبة عليه وهي: "المرسوم التشريعي رقم / 4 / لعام 1965 المتعلق بعرقلة تنفيذ التشريعات الاشتراكية، والمرسوم التشريعي رقم / 6 / لعام 1965 المتعلق بمناهضة أهداف الثورة، والمرسوم التشريعي رقم / 47 / لعام 1968 القاضي بتشكيل محاكم أمن الدولة، والمرسوم التشريعي المعدل رقم / 32 / لعام 1980 المعدل للمرسوم رقم / 109 / لعام 1968، والمرسوم التشريعي رقم / 14 / لعام 1969 القاضي بإحداث إدارة أمن الدولة، والقانون رقم / 53 / لعام 1979 والمتعلق بأمن حزب البعث، والقانون رقم / 49 / لعام 1980 والمتعلق بملاحقة المنتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين".

كما حمل المرسوم "السلطة التي كانت قائمة خلال فترة العمل بهذه المراسيم مسؤولية كل الخروقات والانتهاكات القانونية والدستورية الناتجة عن تطبيق هذه المراسيم وتعويض المتضررين".

وجاء ذلك خلال اجتماعات الهيئة العامة للائتلاف الوطني في مقر الأمانة العامة بإسطنبول خلال اجتماعاتها الدورية رقم 20، وقد استعرضت الهيئة العامة خلال اليومين الماضيين التقارير الرئاسية ووزارة الدفاع والأركان وتوصيات الهيئة السياسية.

بالسوري

الفصيح

ربيع ابن أم ربيع جارتنا بتعرفوه، خلوني احكيلكن حكايتو، هادا يا سيدي السيد ربيع كان حميماتي، عندو كم طير حمام وكان صارع راسنا بالتصفير والتخبيط كل يوم، وكل يوم جمعة كان يحمل كم جوز حمام وينزل ع السوق يبيع ويشتري، وما حدا بالحارة بيحبوا على قد مانو أزعر ولسانو طويل، المهم وبلا طولة سيرة اختفى ربيع من الحارة وطاروا الحمامات، ناس قالوا إنو معتقل، وناس قالوا إنو بيشتغل بلبنان، وناس قالوا إنو صار باللجان الشعبية، بس من يومين اتنين كلياتنا شفنا ربيع أفندي، وووووويين؟ ع الفضائية السورية، إي عن جد، كانوا مستضيفينوا باعتبارو ناشط حقوقي، وقال شو الأستاذ ربيع حمامي، العينتين ما نسي إنو حميماتي ولهيك سمى حالو الحمامي، بس شو عم يحكي ويحلل ويشارك بسوريا تتحاور، عن جد ما عم زل عليكن، لا وأحلى شي إنو حضرتو لابس طقم وكرافة وعم يحكي كممثل لواحد من أحزاب المعارضة، يا لطيبيبف، على قولة الفنان الوطني سلوم حداد، عنجد دمعت عيوني وأنا عم شوف هالمشهد الوطني بامتياز، إي شو هاااااد، ربيع عم يقدم رؤية حزبو بالمسيرة الديمقراطية، شي حلو كتير، وهو متفائل كتير، وعم يحلم يشوف طيور الحمام تغطي سما دمشق، والمذيعة عم تهز راسها مبسوطة، الجدبة مو عرفانة إنو العينتين بدو يعمل سوريا كلها أسطوح؟

هلأ إذا مستقبل سوريا رح يحددوا ربيع أفندي فشي ناهي عن جد، لك بس استنوا شوي ما يكونوا كل اللي عم يفكروا بالمستقبل من شكيلة ربيع، إذا هيك معناتو نحنا بألف خير...

واحد سوري

من هنا وهناك

دليل وضاعتهم

عبر الفضائية السورية، وفي برنامج سوريا تتحاور، عرضت كنانة حويجة بشيء من الحماسة تقريراً تم تصويره في سجن عدرا للنساء. التقرير عرض لحالات من المعتقلات اللواتي أمضين سنوات خلف القضبان دون أن يخضعن لأي محاكمة. إحداهن مر على اعتقالها على أحد الحواجز عام ونصف العام، بسبب تقرير، ولم تعرض على القاضي. واحدة أخرى مر على اعتقالها ثلاث سنوات بتهمة تمويل العمليات الإرهابية، وهي أيضاً لم تتم محاكمتها حتى الآن. المعتقلات أجبرن أمام الكاميرا على أن يقلن إنهن في السجن يعاملن معاملة رائعة، ولولا العيب لقلن إن السجن أفضل من الحياة في الخارج، فكل شيء متوفر وكأنهن في بيوتهن، رغم افتقادهن لرؤية أبنائهن، لكن هذا طبعاً موضوع ثانوي أمام بهجة الحياة خلف القضبان في ظل سيادة الرئيس. أكثر من عشر معتقلات، كلهن لم يحاكمن، كلهن في السجن بلا جريمة وبلا حكم. واحدة فقط حكم عليها بعشرين سنة، الأخرى أمضت سنتين وشهرين ثم اكتشفوا براءتها وقرروا إطلاق سراحها.. كنانة حويجة تبتسم وتقول إنه بسبب وضع البلد قد يقع هناك بعض التأخير. كنانة حويجة، التي صبغت شعرها بالأحمر، تقول إنهن يقلن بأنهن بريئات، طبعاً كل المجرمين يقولون بأنهم أبرياء...

تقرير سوريا تتحاور دليل آخر على وضاعة هذا الإعلام الذي يفعل كل شيء ليقتل السوريين، ليثبت أن السوريين كلهم مجرمون، وأن عصابات الفروع الأمنية بريئة، سوريا مجرمة وبشار حمل وديع.

سريالية شيعية سنية

معمم شيعي يتحدث، أمام حشد من الناس، عن واحدة من "معجزات" الحسين عليه السلام، فيقول إن إحدى الكتائب الألمانية، إبان الحرب العالمية الثانية، كانت محاصرة في روسيا، وقد أرسلوا إلى الزعيم النازي أدولف هتلر رسالة يطلبون منه أن يرسل لهم نجدة، فأرسل لهم هتلر رداً غاضباً، وقال لهم: عليكم أن تتأسوا بالحسين عليه السلام وآل بيته، وتصبروا. وحين استلم جنود الكتيبة رسالة هتلر قرروا أن يتأسوا بالحسين، فانتصروا. ويصيح الجمهور اللهم صل على محمد وآل محمد.

معمم سني يتحدث أمام حشد من الناس ويقول إنه كان يعطي دروساً دينية للدجاج. ويستطرد فيقول إنه كان يقدم الطعام للدجاج وقبل أن يبدأوا بالأكل، كان يجلس ويعطيهم درساً دينياً، فيصغي الدجاج ويستمع. ويتعمق أكثر فيقول إن إحدى الدجاجات نقرت مرة حبة قمح، وما إن انتهى الدرس حتى هجم عليها الديك وأشبعها نقراً حتى أدماها، لأنها اقتربت من الطعام أثناء الدرس، فوعدته الدجاجة ألا تفعل ذلك مرة أخرى. وفعلاً يقول الشيخ التقي الورع إن الدجاج بعد ذلك كان يصغي لدروسه بانتباه شديد، ويخاطب جمهوره الكريم: يا إخوان، الدروس أثرت حتى على الدجاج... وقاق قاق قاق.

وسام الحرة... صوت وصورة

استضافت قناة أورينت في برنامج آخر الأسبوع، وفي أول ظهور علني لها، السيدة ميسون بيرقدار، المعروفة باسم وسام الحرة، والتي اشتهرت باتصالاتها الهاتفية التي أرقت العديد من أركان عصابة الأسد ومن مؤيديها. تحدثت السيدة بيرقدار بوعي سياسي كبير عن طبيعة هذه العصابة التي تحكم سوريا وعن الدافع الذي جعلها تقوم بما قامت به، وقالت إن أي عمل مهما كان صغيراً يساهم بشكل كبير في رفد الثورة وفي استمرارها. مقاطع الفيديو التي تنتشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي لوسام الحرة تؤكد ما قالته خلال اللقاء بأن بعض أفراد العصابة ومؤيديها لا ينفع معهم مثل هذا الكلام، لكن اتصالها بهم يجعلهم يخافون ويتوترون، ما جعل مسألة اتصالاتها المتكررة محور اجتماعات بين مسؤولي النظام، حيث وصلت إلى مخبأ رأس النظام في المهاجرين، لأن هذا النظام المجرم يخاف من مجرد اتصال هاتفي. وسام الحرة قالت إنها ستواصل اتصالاتها الهاتفية، وستواصل عملها المؤرق رغم أنها تعرضت للعديد من التهديدات، وهي المقيمة منذ سنوات طويلة في ألمانيا.

على الهامش

إحدى القنوات السورية المعارضة، ولن نقول الثورية، نشرت إعلاناً على موقعها الالكتروني تقول فيه بأنها ستحتفل بالذكرى الرابعة للثورة. علق أحد المتابعين: كم ذكرتنا هذه العبارة باحتفالات ثورة الثامن من آذار. أي احتفال يا سادة! قولوا ستقفون دقيقة صمت على أرواح الشهداء الذين سقطوا وسمحوا لأمثالكم بأن يفتحوا قناة تلفزيونية.

خل يسمع الإيراني

قام نادي الهلال السعودي لكرة القدم بالتوجه إلى إقليم الأحواز، المحتل من قبل إيران منذ عشرات السنين، والذي نسيه العرب تماماً ولم يعودوا يذكرونه حتى في أشد حالات عدائهم مع إيران، فاستقبل الجمهور الأحوازي النادي السعودي بالهتافات: خل يسمع الإيراني كل العرب أخواني. فاشتعلت إيران غضباً. فرغم مرور قرابة قرن من الزمان على ابتلاع الأحواز، إلا أن ذلك لم يجعل عربها ينسون هويتهم. ورغم أن العرب نسوا الأحواز وأهلها، لكن ذلك لم يغير في انتمائهم شيئاً. قتلت القوات الإيرانية واعتقلت، واشتعلت مدن الأحواز ناراً، واشتعلنا ألماً، فنحن جميعاً لا حول لنا ولا قوة، فإيران تستعمرنا جميعاً، وإيران تتفاخر بأنها باتت تحتل أربع عواصم عربية، وجنود حرسها الثوري يجوبون شوارع مدننا كلها، لكن درس الأحواز الجميل يقول للإيرانيين لن تهنؤوا.

ثائر الزعزوع

فضائيات بفتح التاء

دير الزور الذبيحة الجريحة

انتشرت صورة الشهيدة رحاب محمد علاوي، ابنة مدينة موحسن في محافظة دير الزور، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأثارت عاصفة من الغضب لدى السوريين، بل وجميع من شاهد صورتها المؤلمة التي تكشف لا إجرام النظام وقذارته فقط، بل تواطؤ هذا العالم بأسره. وقد استبدل العديد من الناشطين السوريين صورهم الشخصية بصورة رحاب وهي ملقاة وعلى جبينها لوحة رقمية. كانت رحاب محمد علاوي قد اعتقلت قبل عامين ونصف بتهمة المشاركة في التظاهر، لتظهر أخيراً شهيدة تضاف إلى سلسلة طويلة من شهداء الثورة السورية. وقد زادت الصور المسربة، والتي نشرتها بعض المواقع الالكترونية، من هول فجيعتنا ونحن نكتشف يوماً بعد يوم شهيداً جديداً كنا نظن أنه حيٌّ.

بالتزامن مع نشر صورة رحاب انتشرت أخبار دير الزور، المدينة الذبيحة، وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد أن أطبق الحصار عليها، وباتت محرومة من كل ما يمت إلى الحياة بصلة. فالنظام يطوقها جواً وداعش تستبيحها أرضاً، وكلاهما يقتسمان خيراتها ضمن اتفاقات سرية وعلنية، وقد تقطعت أوصال المدينة التي كانت تسمى في وقت من الأوقات مدينة الخير. حتى أن تنظيم داعش، وما إن وضع يده عليها، حتى أطلق عليها تسمية ولاية الخير، لأنه يدرك أن أخت الفرات هذه تحوي في أرضها نفطاً وقمحاً ومياهاً. ولأنه يريد أن ينهب خيراتها دون أن ينازعه أحد فقد عقد تلك الاتفاقيات مع النظام الذي لا يمانع في بيع كل شيء في سبيل الحفاظ على بقائه جالساً على كرسيه، فرحاً بما تبقى له من أرض سوريا التي تمزقت، فتنازل عن سيادته المزعومة وقبل أن يحول دير الزور إلى سوق يتبادل فيه السلع مع داعش، بينما أهل المدينة الذين لحق الدمار ببيوتهم وحياتهم يتضورون جوعاً وهم لا يجدون لا خيراً ولا عملاً في مدينتهم الكبيرة.

وحكاية دير الزور ليست جديدة مع الإهمال والسرقة. فقد أظهر تقرير، نشر عام 2005 بإشراف إحدى المؤسسات التابعة للنظام، أن معدل التنمية في دير الزور لا يتجاوز 4%، بينما تنتج المحافظة ثلاثة أرباع النفط السوري من أراضيها، وتشكل حقولها وبساتينها رافداً أساسياً من روافد الاقتصاد الزراعي في البلد. ولكن أهل الدير، الذين كانوا يتعايشون مع ذلك الواقع المؤلم كما كان يتعايش باقي السوريين، التحقوا مبكراً بركب الثورة ولم يتأخروا عنها، فانطلقت مظاهراتهم المطالبة بإسقاط النظام وملأت ساحات المحافظة ومدنها، مثل البوكمال والميادين والموحسن والقورية. وكانت مدينة البوكمال أول مدينة محررة في سوريا، مستعيدة بذلك تاريخها القديم، إذ كانت أول مدينة طردت المستعمر الفرنسي من أراضيها، وكان مقدراً لمحافظة دير الزور بأكملها أن تتحرر من النظام تباعاً، لكن دخول داعش من البوابة الخلفية أفسد مسيرة التحرر. قدم النظام، بقصفه الجوي المتواصل لمحافظة دير الزور بأكملها، هدية لتنظيم داعش، لأنه يعلم أن داعش تشبهه وهو حريص كل الحرص على ألا تتحرر سوريا من العبودية أبداً. ولأن دير الزور تقف الآن على حافة الكارثة فإنها لا تنفك تقاوم؛ بعض شبابها ما زالوا قادرين على مقاومة هيمنة داعش رغم الجرائم التي ارتكبتها. ولعل الجميع يذكرون مجازر الشعيطات، كما يذكرون الإعدامات المتلاحقة التي ينفذها التنظيم بحق أبناء المدينة من مقاتلي الجيش الحر. رغم هذا الحصار الخانق وتلك الجرائم والمجازر المتلاحقة، إلا أن كل ذلك لم يعطل الأمل لحظة واحدة، ما زال الديريون يحلمون بالثورة، ولم لا؟

كتب لي أحد شباب دير الزور رسالة قال فيها: نحن سنرجع قريباً، تعبنا من فراق الدير، سنشتري أكفاننا ونعود لنموت على ترابها.

ما زال جسرها المعلق مائلاً بعد أن دمرته قوات النظام.

ما زال تمثال الفراتي منتصباً رغم أن داعش دمرته.

ما زالت امرأة ديرية تلتف بعباءتها، وتهرب أرغفة الخبز التي خبزتها على تنورها لأولئك الشباب الواثقين بالنصر. ما زالت دير الزور كلها تبحث عن حريتها.

قلت دير الزور الذبيحة، لأنها قربان حرية سوريا، شأنها شأن سواها، وقلت دير الزور الجريحة لأن جرحها العميق ما زال ينزف يوماً بعد يوم دون أن تجد من يداويها.

صورة رحاب العلاوي ليست صورة عادية، هي صورة دير الزور ملقاة على الأرض، وحيدة تتشح بالسواد. وكما أن لكل شهيد اسماً وذاكرة فلدير الزور، التي لا تعرف كيف تموت المدن، ذاكرة طويلة تمتد من ماري لتصل إلى دورا أوربوس وحلبية وزلبية. وهي المدينة التي تستطيع أن تنهض من تحت الرماد.

ركام الأبنية: فرص استثمارية للأفراد والدول

دمشق ـ ريان محمد

مع تواصل التدمير الممنهج للعديد من المناطق السكنية في البلاد، والتهجير القسري نتيجة القصف العشوائي للطيران الحربي والأسلحة الثقيلة، تتحول هذه المناطق إلى كعكة دسمة للمستثمرين الراغبين باستثمار أموالهم على المدى الطويل، إضافة إلى بعض الأشخاص الذين يعتبرون أن شراء عقارات في المناطق الساخنة، بأسعار بخسة لما كانت عليه قبل 2011، هو استثمار رابح ولو بعد حين.

يقول فؤاد، تاجر مواد غذائية، لـ "صدى الشام"، إن "الحرب لن تدوم إلى الأبد، وفي النهاية ستتم عملية إعادة الإعمار للمناطق المدمرة. فشراء عقارات وأراض في تلك المناطق ليس مخاطرة، خاصة وأن أصحابها يعرضونها بأرخص الأسعار، إذا ما قورنت بما كانت عليه قبل 2011".

وأضاف "لقد اشتريت قبل فترة محلاً تجارياً في سوق مخيم اليرموك، بـ 500 ألف ليرة سورية، في حين وصل سعره، في بدايات عام 2011، إلى نحو عشر ملايين ليرة".

أما زهير، مغترب في إحدى الدول العربية، فقد قال لـ "صدى الشام": "اشتريت شقة في بناية مدمرة بشكل كامل في إحدى ضواحي دمشق". مضيفا "لقد كانت فرصة، فهي بخمس سعرها الحقيقي لو كانت موجودة". وأعتبر أن "شراء العقارات في المناطق المدمرة استثمار رابح، لكنه بحاجة إلى فترة من الزمن إلى حين تستقر الأوضاع".

بدوره، قال أبو ناجي، صاحب مكتب عقاري، لـ "صدى الشام"، إن "هناك إقبال على شراء العقارات في المناطق الساخنة، التي تباع بأسعار بخسة مقارنة بأسعارها قبل الأزمة أو بأسعار العقارات في المناطق الآمنة نوعا ما". وأوضح أن "سوق العقارات في المناطق الآمنة يشهد ركوداً كبيراً، رغم ارتفاع الأسعار، حيث وصل سعر المتر المربع في كفرسوسة مثلا إلى مليون ليرة، ووصل في مناطق أخرى إلى أعلى من ذلك. وأحيانا يتم البيع بالدولار كما في حي الفيلات الغربية في المزة".

ولفت إلى أن "هناك إقبال شديد على الإيجار، وخاصة مع ارتفاع عدد النازحين، جراء الأعمال العسكرية التي تشهدها البلاد"، مبينا أن "إيجار المنازل والمحال التجارية في ارتفاع متوتر بشكل شبه شهري. وهناك من لم يعد يقبل إلا أن يتقاضى أجار منزله بالدولار الأميركي، وخاصة مع انخفاض سعر صرف الليرة أمام الدولار، وتآكل قيمتها الشرائية. وكمثال فقط، يتراوح أجار المنزل في قلب دمشق ما بين ألف وألفي دولار أميركي، أي ما يعادل 250 و500 ألف ليرة سورية".

في سياق ذي صلة، لم يقتصر الاهتمام بقطاع العقارات على الأفراد، فملف إعادة الإعمار في سوريا يعد من أهم الملفات المتنازع عليها دوليا، بين الدول التي تؤيد النظام والدول التي تؤيد المعارضة. حيث تعتبر كل منهم أنه أحد مكتسباتها من الصراع، وجزء من سداد فاتورة تمويل الصراع المسلح. يشمل الملف مختلف القطاعات من الكتل السكنية والتجارية إلى البنية التحتية، بالإضافة إلى قطاع غاية بالأهمية وهو قطاع الطاقة.

إيران تساهم بإعادة إعمار سوريا

وضمن جني المكتسبات، وقعت سوريا وإيران على اتفاقية لتعزيز التعاون الاقتصادي في مختلف المجالات، الطاقة والصناعة والزراعة، وزيادة الاستثمارات المشتركة وتفعيل دور القطاع الخاص في هذه المجالات، حيث تشارك إيران في عملية إعادة إعمار سوريا بناء على الاتفاقية المشتركة.

وجاء التوقيع خلال جلسة مباحثات عقدها وزيرا المالية، الإيراني علي طيب نيا والسوري اسماعيل اسماعيل قبل أيام في دمشق، لمناقشة ملفات ذات اهتمام مشترك فيما يخص توسيع آفاق التعاون الاستراتيجي بعيد المدى، بما يشمل مجال النفط والغاز واستكشافهما واستخراجهما، إضافة إلى قطاع الكهرباء وإنشاء المحطات والشبكات الكهربائية. وناقش الجانبان أيضا التعاون في المجالات الصحية عبر توفير الأدوية للأمراض المزمنة والسرطانية، والأدوية النوعية وتفعيل التعاون الاقتصادي بما يسهل الطريق للاستثمار في سوريا أمام الشركات الإيرانية.

وكانت إيران قد طلبت من النظام ضمانات سيادية للموافقة على منحه قرضاً جديداً على شكل خط ائتماني بقيمة 4.5 مليار دولار أميركي، يستجر عبره النظام المواد الغذائية وباقي الاحتياجات الأساسية، التي يحتاجها السوريين، وبالتالي يحافظ على بقائه.

من جانبه، أفاد ناشط معارض في دمشق اشترط عدم ذكر اسمه لـ "صدى الشام"، إن "جهات تابعة لإيران وحزب الله تقوم بشراء عقارات وأراض في عدة مناطق من دمشق وريفها، خاصة في بلدة السيدة زينب والحسينية، التي يسيطر عليها "حزب الله" اللبناني. الأمر الذي يخيف أهالي دمشق من أن يكون هناك مساعٍ لتغير الخريطة الديمغرافية في عدة مناطق من سوريا على الحدود السورية اللبنانية، كمدينة القصير". يشار إلى أن ملف إعادة الإعمار يعد من أخطر الملفات، وتفيد بعض التقديرات الاقتصادية بأن تكلفة إعادة الإعمار لما دُمّر حتى نهاية العام الماضي لا تقل عن 350 مليار دولار أميركي.

المسؤولون الأردنيون واللاجئون السوريون: اقعدْ فأنتَ الطاعمُ الكاسي

أحمد العربي

لا يفوّت مسؤولو الأردن، من الملك حتى أصغر رئيس بلدية، فرصةً إلا ويتحدثون فيها عن حجم معاناتهم جراء من يستضيفون من لاجئين سوريين. ولا ينفكون يطالبون بدعم وتمويل من المجتمع الدولي ومؤسساته، لمساعدتهم على القيام بأعباء اللاجئين. حتى باتت مطالباتهم، الأشبه بالتسول، مثاراً للاشمئزاز. فهي أسوأ الدول من حيث الخدمات التي تقدم للسوريين، ومخيماتها لا تحقق أدنى شروط الحياة الكريمة التي تليق بالإنسان. وما مطالبات مسؤولي الأردن إلا حجة مكشوفة لاستغلال قضية اللاجئين كأداة للاستفادة الشخصية (بالفساد)، وسد عجز الاقتصاد الأردني القائم أساساً على المنح والهبات. لا ننكر أن وجود لاجئين في أي بلد قد يخلق عبئاً، ولكن سنستعرض بالأرقام ما حققه الأردن من فوائد على أكتاف السوريين.

يُنظر عادة إلى مسألة اللجوء على أنها مهددة للاقتصاديات الوطنية، فلا يوجد قدر من التشكك حول التكاليف والأعباء الاقتصادية التي تتكبدها الدول نظير الوفاء بالتزاماتها الإنسانية. في حين يُنظر إلى اللاجئين بحسبانهم الاستنزاف الحقيقي لنظم الدعم الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما تركز عليه الحكومات من آثار وتكاليف مادية، يأتي أولها على معدلات البطالة، ونمو الاقتصاد الوطني، وعجز الموازنة العامة، وغيرها من محركات العملية الاقتصادية.

لكن الصورة العامة أكبر من ذلك، ولا تشكل النواحي السلبية إلا جزءاً واحداً منها. فقد يكون لوجود اللاجئين مردود إيجابي من الناحية الاقتصادية، مثل الارتقاء بمستوي العمالة بإضافة مهارات، وربما تخصصات جديدة، ورفع مستوى استهلاك الغذاء والسلع الأخرى كمواد البناء، بما يعزز في النهاية من نمو الاقتصاد المضيف. وقد يستفيد المجتمع المضيف من برامج المساعدات التي تضم مثلاً خدمات البنى التحتية، والرفاه الاجتماعي التي تقدمها الوكالات المستجيبة لحاجات اللاجئين.

تفسير ذلك أن اللاجئين يقومون بتوسيع حجم السوق المحلي إنتاجاً واستهلاكاً (عرضاً وطلباً). فمن ناحية، يمثلون مصدراً لإضافة وتطوير المهارات والخبرات. ومن ناحية أخرى، يرفعون الطلب على السلع والخدمات، خصوصاً المواد الغذائية، والعقارات، بما يؤدي إلى زيادة حجم الاقتصاد، وزيادة فرص العمل المطلوبة لإنتاج المزيد من السلع والخدمات. إضافة إلى ذلك، فإن إدخال أنماط استهلاكية جديدة، والاستثمار في أعمال جديدة يسهمان بشكل أو بآخر في زيادة المؤشرات الاقتصادية. لذلك، يجب الأخذ في الحسبان الطلب الكلي، والدعم المقدم للدول المضيفة.

وفي حالة اللجوء السوري إلى الأردن، فاللاجئون يستأجرون العقارات، ويملكون قوة شرائية كبرى، ويضخون الأموال في الفنادق والمطاعم، وزيادة الاستثمارات الأجنبية المباشرة، خاصة في مجال الصناعة، وتدفق الحرفيين الذين يفتقر إليهم الأردن. في حين أن تكلفة اللجوء تعوضها المساعدات المالية الدولية. فقد تلقت الأمم المتحدة وشركاؤها ما يقرب من ثلثي مبلغ 977 مليون دولار الذي طلبت الحصول عليه في عام 2013 لمساعدة اللاجئين السوريين في الأردن، وطلبت الحكومة الأردنية الحصول على 449 مليون دولار في شهر يونيو 2013. وكانت التكلفة المقدرة لاستضافة اللاجئين السوريين بالأردن، مع نهاية عام 2013، من 2.6 إلى 3.2 مليار دينار. وبالتالي أثر اللجوء السوري في الاقتصاد المحلي الأردني، حيث جاءت التكلفة التراكمية بما يقرب من 5.8 مليار دينار حتى نهاية عام 2013، مقابل عوائد مقدرة تصل إلى 4.1 مليار دينار عن الفترة نفسها بخسارة على الاقتصاد الأردني تبلغ 1.7 مليار دينار. ومع نهاية عام 2014، تراوحت التكلفة المقدرة لآثار الأزمة بين 4.2 و5.1 مليار دينار أردني، في حين أن الالتزامات الدولية نحو الأردن تمثل 20% من الناتج المحلي الإجمالي للأردن.

ويعمل السوريون في العديد من المهن التي يعزف عنها العامل الأردني، والمتمثلة في ورش البناء، ومحطات غسيل السيارات، والمطاعم، ومحطات بيع الوقود. ويمثل شباب 5 آلاف عائلة سورية عمالة غير قانونية تعمل بدون ترخيص في مختلف المؤسسات الأهلية كالمطاعم، والمصانع، والمزارع.

وبالنظر إلى أن الأردن، وهي أكبر الدول استقبالاً للاجئين، خاصة بعد عام 2011 والأزمة السورية، يمكن رصد تأثير ذلك في الاقتصاد المحلي الأردني في مجموعة مؤشرات، منها:

- ارتفع الناتج المحلي الإجمالي خلال الربع الثالث من عام 2013 بنحو 2.8%، مقارنة بالربع الثالث من عام 2012، وذلك بحسب نتائج التقديرات الربحية لمؤشرات الناتج المحلي الإجمالي، الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة.
- وعلى صعيد القطاعات الإنتاجية، أظهرت معظم القطاعات نمواً إيجابياً خلال الربع الثالث من عام 2013، مقارنة بالربع الثالث من عام 2012.
- حقق قطاع الإنشاءات أعلى نمو، حيث بلغ 7.9% في الربع الثالث من عام 2013 حسب أسعار السوق الثابتة، مقارنة بالفترة نفسها من عام 2012، تبعه قطاع النقل، والتخزين، والاتصالات بمعدل نمو بلغ 5.1%، ثم قطاع الزراعة، وقطاع الخدمات الاجتماعية والشخصية بمعدل نمو بلغ 4.5% لكل منهما، ثم قطاع المالية، والتأمين، والعقارات، وخدمات الأعمال بمعدل نمو بلغ 3.7%.

ويلاحظ أن القطاعات التي شهدت نمواً غير مسبوق هي قطاع الزراعة والخدمات والإنشاءات. وهي القطاعات التي يسهم فيها اللاجئون، سواء بشكل رسمي أو غير رسمي.

وارتفعت قيمة إسهام قطاع الإنشاءات في الناتج المحلي الإجمالي في الربع الثاني من عام 2013 لتبلغ 339 مليون دينار، مقارنة بـ 307.1 مليون دينار في الربع نفسه من عام 2012. وبذلك تكون نسبة ارتفاع قيمة إسهام قطاع الإنشاءات في الناتج المحلي الإجمالي في الربع الثاني من عام 2013 قد بلغت 10.3% مقارنة بالربع نفسه من العام السابق له. وبحسب أرقام دائرة الإحصاءات العامة، فقد ارتفعت قيمة إسهام قطاع الإنشاءات في الناتج المحلي الإجمالي في الربع الثاني من عام 2013 بنسبة 93.5% عن الربع الأول من العام نفسه، إذ كانت تبلغ 175.2 مليون دينار. وتبلغ إسهامات قطاع الإنشاءات في الناتج المحلي الإجمالي نحو 5% من المجموع الكلي لإسهام القطاعات الاقتصادية، وهو القطاع الأول في توظيف اللاجئين.

وتأتي الفكرة الأساسية في التوجه إلى أعمال البناء بحسبانها لا تعمل على توفير أماكن للاجئين فحسب، بل إنها تفيد المجتمع المحلي الذي بدأ يستشعر الآثار المترتبة على وصول اللاجئين السوريين. وهو المشروع الذي موله المكتب الإنساني للاتحاد الأوروبي، ووزارة الشئون الخارجية النرويجية، ووزارة الخارجية الأمريكية، والذي استهدف بناء ألف وحدة سكنية حتى نهاية ديسمبر 2013، وأربعة آلاف وحدة أخرى في عام 2014. وكان أداء الاقتصاد الأردني قد تراجع منذ عدة سنوات، ويعاني ارتفاع معدلات البطالة، وانخفاض مستويات الاستثمار. وتعد كل من المساعدات الخارجية، وتحويلات المغتربين من أهم أنواع إيرادات الدولة.

د.رفعت عامر

اقتصاد الناس

تنقلات السوريين.. هجرة أم كارثة وطنية

تعتبر هجرة البشر من مكان إقامتهم الأصلية إلى بلدان أخرى بدوافع اقتصادية وثقافية وسياسية ظاهرة طبيعية تطورت مع التطور الاقتصادي والاجتماعي اللا متكافئ للدول. حيث تتم من خلال هذه الهجرات إعادة توزيع قسم من الدخول المتحصلة في البلدان المتطورة إلى البلدان الأقل تطورا، بالإضافة للقيمة المضافة التي تحصل عليها البلدان المتطورة من هجرة العقول وأصحاب الكفاءات والمبدعين إليها من العالم الأقل تطوراً.

لكل دولة سياساتها واستراتيجياتها في التعامل مع هذه الظاهرة، فلها إيجابياتها وسلبياتها على الدول المصدرة والمستوردة للمهاجرين. ولكن يمكن العمل دوماً على زيادة العوائد والفوائد منها والتقليل من الخسائر، ولهذا الغرض أنشئت وزارات متخصصة وأصبحت الكثير من دول العالم الثالث تعتمد على تحويلات مواطنيها المهاجرين كرافد أساسي للدخل القومي وتعويض العجز المزمن في ميزان المدفوعات كلبنان وسوريا إلى حد ما.

وصلت هجرة السوريين إلى نسبة 1.8% سنوياً، بينما هي 0.3% على مستوى العالم، مما يعطي هذه الظاهرة خصوصية تستدعي الدراسة، في دولة تعتبر الأغنى عربياً بمجموع مواردها البشرية والمادية الكامنة، وهي الدولة التي كانت في خمسينيات القرن الماضي متقدمة على كوريا الجنوبية وماليزيا بمؤشرات كثيرة منها متوسط دخل الفرد، الذي وللأسف يبلغ اليوم في كوريا الجنوبية أكثر من 10 أضعاف مثيله في سوريا قبل الثورة. وماليزيا التي كانت تحلم في الخمسينات، على لسان رئيس وزرائها الأسبق مهاتير محمد، بأن تصبح بمستوى التطور الاقتصادي والحضاري لسوريا، فإذا بها تتحول بعد حوالي 50 عاما إلى لؤلؤة أسيا المشعة ومركزها الاقتصادي والصناعي، بينما تغرق سوريا على مدار 45 عاما من حكم البعث وآل الأسد في مستنقع من التردي والبؤس في خط بياني هابط وصولا إلى الأربع سنوات الأخيرة من عمر الثورة التي دمر فيها النظام معالم البلد الحضارية والتاريخية وفسح المجال لداعش وقوى التطرف الأخرى بالمشاركة في عملية التدمير والنهب، ومارس ضد شعبه عمليات إبادة جماعية وهتك لنسيجه الاجتماعي وتدمير لاقتصاده وهدر لموارده ..

كتب الباحثون الكثير عن موجات الهجرة السورية وقسموها إلى ثلاث موجات من عام 1880 وحتى 2010. ولكنهم لم يكتبوا عن الموجة الرابعة التي بدأت مع الثورة عام 2011 وما زالت مستمرة ليومنا هذا. فلهذه الهجرة من الخصوصية ما لم يحصل للسوريين من قبل ولا لشعب من الشعوب عبر التاريخ. هجرة قسريه لم تمنح المهجرين أي وقت أو فرصة للتفكير والتخطيط.

الموجة الكبرى الأولى نحو الأمريكيتين بين عامي -1880 1914: دوافع هذه الهجرة اقتصادية بدرجة رئيسية. هاجر وقتها حوالي 500 ألف سوري شكلوا ربع سكان سوريا، وانحسرت هذه الهجرة عام 1925.

الموجة الكبرى الثانية: انطلقت في الستينات والسبعينات من القرن الماضي وتوجهت إلى دول الخليج وليبيا بدوافع اقتصادية بحتة، وانحسرت بالثمانينات مع انخفاض أسعار النفط. وأخذت فيما بعد تقلبات مختلفة تراوحت نسبة المهاجرين بين 1.1%من سكان سوريا إلى 0.38% في السنوات اللاحقة لهذا التاريخ.

الموجة الكبرى الثالثة: اتسمت هذه الموجة بخصائص الهجرة المؤقتة واتجهت إلى لبنان والأردن في منتصف التسعينيات. حيث وصل عام 1995 الـ 450 ألف مهاجر إلى لبنان، حسب إحصائيات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. ولكن هناك أرقام أكثر واقعية وصلت إلى مليون ومائتي ألف، بالإضافة إلى الأردن والكويت بعد حرب الخليج الثانية، واتسمت بدوافعها الاقتصادية.

الموجة الكبرى الرابعة، بدأت مع الثورة ومازالت: تتسم هذه الهجرة بدوافع البحث عن ملاذ آمن يحفظ الوجود الفيزيائي للمهجرين من قصف الطائرات والبراميل والأسلحة الكيماوية، بعيداً عن الحرب والملاحقات السياسية والأمنية، والأصح تسميتها "تهجير". تتسم بنزف خطير للأدمغة والعقول السورية دفع إليها النظام الشعب السوري بتخطيط مسبق يهدف أولاً: إلى إعادة صياغة وهيكلة التوزيع السكاني "الديمغرافي" لسوريا، حيث غالبية المهجرين من لون طائفي واحد، وثانياً: هتك وتفتيت النسيج الاجتماعي للسوريين، وثالثاً: القضاء نهائياً على مكونات الدولة السورية التي عرفناها بعد الاستقلال، حتى لا يكون خيار العودة إلى الدولة الوطنية قائماً.
لقد هُدرت موارد الدولة وضاعت مدخرات السوريين ونُهبت الكنوز والآثار وفتحت أبواب البلاد على مصراعيها لشُذاذ الآفاق القادمين من بقاع الأرض. وقد نزح وهاجر حوالي 7 مليون من السوريين من مناطق في الداخل إلى أخرى، وهاجر 3 مليون نحو الخارج. أي حوالي نصف سكان سوريا قد هاجروا أو نزحوا. فإلى أوروبا وحدها هاجر 130 ألفاً، أنفقوا 890 مليون دولار للوصول إليها حسب إحصائية (مركز دراسات الجمهورية) لعام 2014. فلكم أن تتصوروا حجم الأرقام المنفقة من 10 ملايين سوري، دون التطرق بعد للبعد البشري والنزف الروحي الذي يحتاج إلى دراسات وأبحاث معمقة.
عندها ستتكلمون عن كارثة وطنية وليست هجرة.

صدى افتراضي

facebook

Suhaib Abo Amro AlZaben

لا تعاملوا الاسرى وفق المعايير الدولية
لا تلتزموا بالمعايير الدولية في دفاعكم عن انفسكن
افعلوا ما تروه مناسبا
و لينطح المجتمع الدولي رأسه بالحيط
مجتمع ****

Alaa Farhat

بان كيمون : الشعب السوري، يشعر ان العالم تخلى عنه.
.....
وضع بان كيمون خطر ..
الزلمة انتقل من مرحلة القلق الى مرحلة الشعور

Abd Hakwati

بوست تخوين.
اوباما سرق الاغاثة وساركوزي عم يشتغل مع تيار الوعد واولاند ماترك دورة ماحضرها، وماكين عم يسرق ويخبي ذخيرة والملك سلمان عم يوزع المساعدات على عيلته بس وانجلينا جولي عم تجمع لايكات.
ما شبعنا تخوين ؟

Thair Jalal Wali

بنات ماهر الاسد... فازو بجائزة فروسية... وطبعاً يسترجي حدا يسبقن هههههه.... المهم انو التلفزيون السوري ماعم يجيب سيرة ادلب ودرعا...ومنشغل بالأنجاز العظيم الذي حققه تيليتابيز الاسد

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

مطرب و ملحن لبناني

يتخصص البعض بالبحث عن عيوب الآخرين، ولديهم عيوبهم الكثيرة المثيرة لألسنة الناس.. ولكن هل هم يجهلون هذه العيوب حتى يكون لهم مثل هذا التصرف أم هم سيئون لهذا الحد يا ترى؟!

و	م	ه	ب	و	ي	ع	ي	ا	د	و	ا
ب	ا	ل	ب	ح	ث	ي	ج	ذ	س	ا	ل
ع	ل	ا	ل	س	ن	ة	ه	ه	ي	ل	ا
ع	ي	و	ب	ا	ا	ع	ل	ل	ئ	م	خ
ا	ي	ح	و	ل	ا	ن	و	ه	و	ث	ر
ل	ك	ت	ل	ب	ل	ل	ن	ل	ن	ي	ي
ن	و	ى	ك	ع	ح	ا	م	ه	م	ر	ن
ا	ن	ص	ن	ض	د	ه	ذ	ه	ا	ة	ف
س	ل	ه	م	ه	م	ا	ل	ع	ي	و	ب
ه	ذ	ا	م	ث	ل	ي	ا	ت	ر	ى	ي
ي	ت	خ	ص	ص	ا	ل	ك	ث	ي	ر	ة
ا	ل	ت	ص	ر	ف	و	ل	د	ي	ه	م

الحل السابق:

الكسندر غراهام بيل

الكلمات المتقاطعة

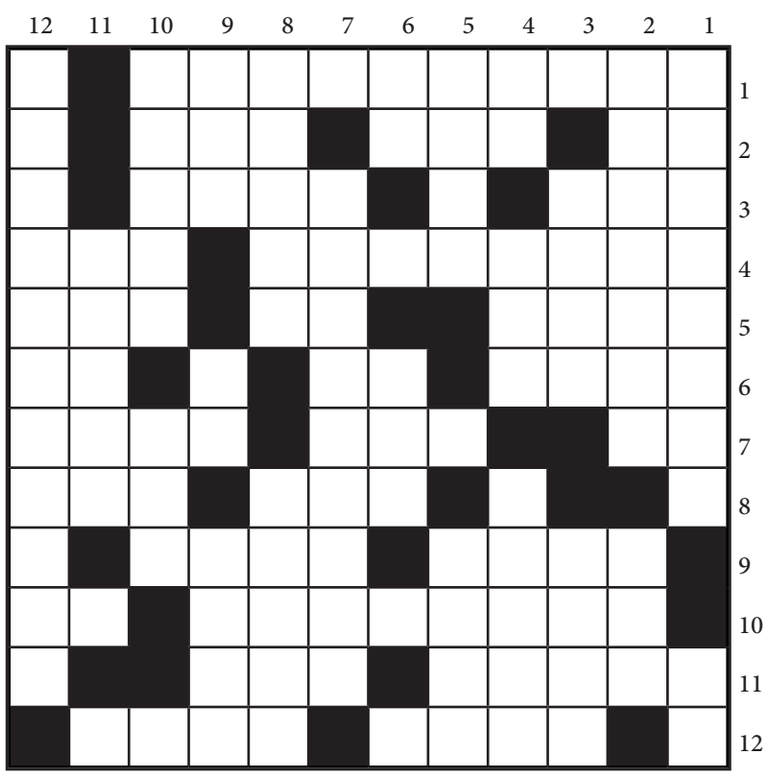

أفقي:

1. شخصية سورية معارضة
2. حرف عطف - منبع للضوء - تعطل
3. علو - مدينة في ريف دمشق
4. ولاية أمريكية - صداع
5. ذل و هوان - حرف ناصب (معكوسة) - أمات
6. يسهل - خاصتي - أجش
7. متشابهان - حث على اعتقاده - يضرب
8. يتبع - سامي
9. دواء (معكوسة) - نادر
10. نادي كرة قدم اسباني - علامة موسيقية
11. يستمر - وثق
12. تعطي فرصة - يرطب

عمودي:

1. ممثل سوري - كف
2. دولة أوروبية - صغير الكلب
3. احدث صوت خافت - معجزات و عبر
4. والد - سال الدم من أنفه (معكوسة) - من لا يسمع
5. من الألوان - فسره
6. حقد - كلام فارغ
7. لاعب كرة قدم برازيلي
8. يترجى - ينتظر
9. علامة - حرف جر - يجرد و يخلص
10. نطارد - ارتفع
11. متقلب
12. من الأسواق الدمشقية الشهيرة

الحل السابق

أفقي:

1. خالد تاجا - مد
2. زلزال - وسواس
3. يبالغ - لت
4. حل - يلجمها
5. مراد - مريض
6. حي - ١١ - لح
7. منبر - ملل (معكوسة) - رصف
8. إن (معكوسة) - حس
9. فيصل القاسم
10. إن - محمد هنيدي
11. الكفار (معكوسة)
12. سليمان العيسى

عمودي:

1. خزي - محمد فارس
2. البحرين - ينال
3. الأزل (معكوسة) - برص - في
4. دال - درر - مكمل (معكوسة)
5. تلغي - ألحان (معكوسة)
6. الألمان
7. جول جمال - دق (معكوسة)
8. استمر - أهمل
9. هيل - حسن
10. ضاما (معكوسة) - رسمي
11. مس - لص - داس
12. صباح فخري

سودوكو

٧						٤		٩
٤	٦		١			٣		
	٢		٨	٣		٦		
٩		١	٦	٧		٥	٢	٨
٥	٧	٣		٤	٨	٩		١
		٤		٨	١		٩	
		٧			٩		٤	٥
٨		٦						٣

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

الحل السابق

٢	٦	٧	١	٩	٤	٥	٨	٣
٣	١	٩	٥	٨	٦	٧	٢	٤
٤	٨	٥	٣	٧	٢	١	٩	٦
١	٢	٦	٨	٥	٩	٤	٣	٧
٩	٣	٤	٦	١	٧	٢	٥	٨
٧	٥	٨	٢	٤	٣	٩	٦	١
٥	٧	٣	٩	٦	١	٨	٤	٢
٨	٤	٢	٧	٣	٥	٦	١	٩
٦	٩	١	٤	٢	٨	٣	٧	٥

استنهاض ثقافة السلام

محمد طلعت حمدي

ما أحوج الدول العربية ذات الحضارة القديمة، من العراق وسوريا ومصر والشمال الأفريقي، لتعميم الفكر السلمي بعد انتشار الفوضى والإرهاب وغياب قيم السلام المجسدة لروح الإسلام ومثلها العليا، التي بارت فتزوجت بالإرهاب الفكري المتأسلم، فأنجبت جيلا للدواعش المتباهين بنشر مشاهد القتل الجماعي والإبادة وقطع رقاب المسلمين (بيد المسلمين). كل هذا أدى، في نهاية الأمر، إلى تلويث الصورة الحضارية لمفهوم السلام وتعاطي المسلمين له.

وهذا ليس وليد اليوم أو الظرف السياسي المتعثر الراهن، بل له من الجذور ما هو ممتد في عمق العقل العربي الإسلامي، والذي يعيق التنفس الصحي لأجيال اليوم. فأمر البحث عن السلام في كتب التراث الفقهية أمر شاق جدا، قد يخرج منه الباحث كارها لهذا السلام المشروط، وفقا لما صوره عتاة إجرام الفقه الإسلامي ومفكروه.

ويبقى السؤال الشائك، هل جاء الإسلام بثورة سلمية أم ثورة حربية يقودها العبيد والمستضعفون في الأرض لنشر حقدهم الطبقي والعقائدي الذي لا يقبل الآخر المختلف معهم ويحلل بلع ثرواته وبيته ونساءه، إلا إذ جنح لسلم طبقا لشروط السلم التي حددها فقهاء الإسلام سلفا، والمشروط باعتناق الدين وإلا فلا شفاعة له؛ فالتنكيل والسلب والنهب والذبح والحرب مصير تجارته وأمواله وعياله!

فلا مخرج من هذا المأزق، العقائدي أولاً والإنساني ثانياً، إلا بتناول هذا المبحث بالدراسة والتحليل لحاجة المجتمعات للتعايش في ظل التسامح القائم على نشر ثقافة السلام الإنساني الرباني. وإن مشكلة هذا المبحث تكمن في كيفية توظيف السلام كأسلوب ثقافي وحياتي، يسهم في تكوينات العقل البشري ومكوناته، لتقديم صورة فاعلة لتطبيق المنهج السلمي في الإسلام، أي المنهج السلمي الإسلامي (الاحتوائي). فعند النظر والتأمل في رغبات المجتمعات الدولية وفي إلحاحها بضرورة التعايش في ظل السلام كنوع من أنواع أحقية الحياة الضرورية للإنسان، نجد المجتمع العربي الإسلامي يعيش في عمق جب التوتر والاستعداء الدائم، ليس في رفض الغريب عنه بل في رفض ابن جلدته وبلده، في ظواهر انقسامية حادة سواء سياسيا، أو عقائديا، أو عرقيا، أو جنسيا، ومؤخرا ثوريا. مما يجسد صورة سلبية عن السلام في هذه المنطقة.

وعلى الرغم من ذلك، فثمة توحيد (ظاهري) لهذه المنطقة، فتدين بالإسلام (أغلبية) ناطقة باللغة العربية، فضلا على تعددية العادات والتقاليد والثقافات. وإن لكل بلد أو لكل أقلية مجموعة إثنية تتميز بطابعها الثقافي ونظرتها الخاصة لمفهوم السلام. وهذا يخلق نوعا من التمازج والتلاقح الثقافي، يؤدي بالضرورة إلى إثراء تعددية مفاهيم السلم وسبل التعايش. فهل يمكن تحويل هذا من مجرد أمر ظاهري إلى يقين راسخ في العقل العربي؟

يتحقق هذا بالاعتناء بثقافة السلام في فرضها وتعميمها في مناحي الحياة داخل مؤسسات المجتمع المختلفة سواء الرسمية أو المدنية. وهذا يتم على المدى البعيد من خلال مناهج التعليم كجزء أصيل في تطوير المجتمعات. مناهج فعلية وليست مجرد شعارات وقوالب قولية بائرة. وهنا يكمن التحدي الأكبر لعلماء الأمة ومثقفيها في استنهاض فكر السلام، لنشره كأسلوب حياة في النفوس البشرية العربية والإسلامية كنماذج فعالة داخل المجتمع الدولي الأكبر.

كاتب وناقد مصري

درويش يهدي جائزته إلى زكريا تامر

مُنحت جائزة الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش (للحرية والإبداع)، في دورتها السادسة المنعقدة أواسط الشهر الجاري، إلى كل من المخرج الفلسطيني "هاني أبو أسعد" والكاتب السوري "زكريا تامر".

حفل التكريم الذي أقيم في متحف محمود درويش في رام الله منح "جائزة محمود درويش للإبداع العربي" للكاتب والأديب العربي السوري الرائد في مجال القصة "زكريا تامر"، الذي يجمع بين جمالية السرد ورفعة الذوق، وبين الشجاعة والعناد في الدفاع عن حرية الإنسان وكرامته ومواجهة الظلم والاستبداد.

وكانت الحكومة الفلسطينية قررت اعتبار يوم الثالث عشر من آذار/مارس، الذي يوافق مولد درويش، يوما للثقافة الفلسطينية. ويرأس لجنة "جائزة محمود درويش للثقافة والإبداع" الفلسطيني "فيصل دراج". وتضم في عضويتها عددا من الشخصيات الثقافية العربية.

وقد أقيم على هامش الحفل معرض للفنانة الفلسطينية زهيرة زقطان، ضم 12 لوحة فنية مطرزة بالحرير لكلمات من أشعار درويش.

وقال سامي الكيلاني، عضو اللجنة، في كلمة حول أسباب منح الجائزة للفائزين: "استطاع زكريا تامر أن ينجز جدارية قصصية رحيبة وساطعة التميز تتكون من حشد غنائي لوحدات أقصوصية بالغة الفرادة ويعزز بعضها بعضا". وأضاف "لقد وُصف زكريا تامر مراراً بأنه حاد وجارح في هجائه دفاعا عن حرية الإنسان وكرامته وأشواقه اللاهبة للحب والحرية وتعريته لسالبي الإنسان هذه الحرية والكرامة".

وقال تامر في رسالة إلى الحفل، تلاها زكي شقيق درويش: "تميزت جائزة محمود درويش عن غيرها من الجوائز بكونها تُمنح للأدب المتطور فنيا وفكريا والمرتبط في الوقت نفسه بالشعب الذي ينتمي إليه. وهو الأدب القادر على المشاركة في تكوين المواطن الذي يستطيع تحويل بلده من معسكر اعتقال إلى فضاء للحريات".

على مرمى قلب

لكم تاريخكم ولي

وفاء نديم

أن يعود المتحف الوطني العراقي إلى واجهة الهوية الوطنية يعني أن ثمة ملمح من تلك الهوية عاد إلى أهله. لكن ليس كل عَوْدٍ أحمد. فقد عاد المتحف إلى أهله بعد أن خسر ثلثي قطعه الأثرية. عشرة آلاف قطعة أثرية عراقية تم تهريبها ونهبها وسرقتها منذ اجتاحت جحافل هولاكو الأمريكي أرضها في 2003.

بعض العراق "الرسمي" حاول في تصريحات خلّبية أن يبدو الافتتاح سياسيا، يحمل مدلولات ورسائل إلى من يهمه الأمر، وهو هنا داعش، التي دمرت تماثيل وقطعاً أثرية في مدينة الموصل. نسي المسؤول العراقي أن داعش وتجار الآثار هم الرابحون، وأن افتتاح متحف لن يجمل صورة الدمار الذي لحق بجدران الذاكرة العراقية.

بعد أكثر من عقد، يتمكن العراق من استرجاع ثلث قطعه الأثرية المفقودة. ماذا عن تلك القطع التي لن يستطيع استرجاعها من المزادات والأسواق، الآثار التي تم تدميرها سواء على يد الدواعش الأميركان، أم التي تدمر حاليا على يد الدواعش الجدد؟

مجازر الآثار ترتكب جهارا نهارا، ولا تجد لها من منددين أو شاجبين. إذ ثمة مجازر بنكهة مختلفة تحصل أيضا وتجد لها مستهلكين في سوق الاستنكار والشجب. ثمة من يريد أن يختبئ وراء الدم ليغطي على قضم التاريخ قطعة وراء قطعة.

أنبكي على "ملك مضاع لم نستطع الدفاع عنه كما الرجال"، أم نهرع للدفاع عما تبقى من ذلك الملك؟ وأيهما أجدى في الدفاع عنه، من يتقدم على من؟ وأيهما أولى بالحماية أولا؟ الإنسان أم تاريخه؟

في كل الأحوال، ثمة تاريخ جديد يكتبه البشر بدمائهم، في اليمن وسوريا والعراق وليبيا. يكتبونه دون زخرف وبهرج خداع. وفجيعة العراق تجد صداها في فجيعة سورية المكلومة على آثارها وأوابدها. ففي الداخل السوري، وفي كثير من الجغرافيا السورية، تتم عملية ترحيل الماضي إلى الأسواق بشكل مرتب ومنظم. ويتم كذلك تهشيم رؤوس التماثيل المفكرة من رتبة أبي العلاء المعري. السرقة والنهب وكل مفردات اللصوصية والاتجار هي أعمال منظمة تتم في وضح النهار، يتعاطاها من يرون فيها مجرد دولارات.

هي حال من الانشقاق عن النسق الناظم للهوية. السرقة هي عدم اعتراف برابط يربطنا بهذا المسروق. التهشيم يعني أن لا رابط بينك وبين المحطم، وأنه غريب عنك حتى العداوة. السرقة والتهشيم والاتجار مفردات دافعها أن لكم تاريخكم ولي تاريخي. لو كان التاريخ بعضا من حاضرك لما هشمته ولا تاجرت به.

كتب وإصدارات

الخصوبة السكانية السورية في كتاب للشريقي

"تطور الخصوبة السكانية في سورية منذ الاستقلال وحتى 2005" كتاب جديد للباحثة السورية مدى الشريقي. أصدره المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في قطر.

الدكتورة مدى الشريقي تنهض في كتابها بأعباء تحليل الخصوبة وزيادة السكان في سورية انطلاقا من عام الاستقلال، معتمدة على أدوات ومناهج تحليل ديموغرافية صرف. بعيداً عن توجيه النتائج توجيها إيدلوجيا.

الشريقي، وعبر تسعة فصول، ترصد التغيرات الاجتماعية. فقد عرفت سورية في عقدي الخمسينات والستينات طفرة في النمو السكاني، ما لبث أن تلاها استقرار في تلك المعدلات، بسبب حزمة من الإجراءات والتطورات التي تعرض لها المجتمع السوري. كخروج المرأة إلى العمل، وتنظيم الحمل وغيرها. وكان من شأن تلك الإجراءات انخفاض المعدل في تسعينيات القرن الماضي وبقاؤه مستقرا عند تلك الحدود. ونتيجة لهذا التوصيف، ارتفع عدد سكان سورية من 3 ملايين نسمة عام 1946 إلى ما يقرب من 20 مليون في 2004.

ويهدف هذا الكتاب إلى تحليل الخصوبة في سورية، وتحليل ظاهرة زيادة السكان مع عدم ارتفاع معدلات الخصوبة؛ فسورية، التي ارتفع عدد سكانها من ثلاثة ملايين غداة الاستقلال في عام 1946، إلى نحو عشرين مليوناً في عام 2004، لم تشهد في الفترة نفسها ارتفاعاً في معدلات الخصوبة، بل شهدت انخفاضاً، جراء انتشار وسائل منع الحمل والإجهاض المتعمّد وتعليم المرأة وتحوّلها إلى العمل المنتج. الأمر الذي يشير إلى تغيّرٍ جوهري في المنظومة القيميّة للمجتمع السوري.

توزعت صفحات الكتاب على تسعة فصول في قسمين: الأول: "تحليل الخصوبة والظواهر المرتبطة بها". فيما حمل القسم الثاني عنوان "بعض العوامل المؤثرة في الخصوبة "، بينما حمل القسم الثاني عنوان "بعض العوامل المؤثرة في الخصوبة". وفي الفصل الأول، المعنون "المولودية والتركيب العمري والنوعي للسكان"، تتحدث الكاتبة عن سيادة المنظور الداعم للمولودية في العقود الثلاثة الأولى التي تلت الاستقلال. وقد تجلى هذا المنظور في نصوص قانونية وإجراءات تنفيذية لمصلحة الأسر كبيرة العدد، فيما تراجع هذا التوجه الداعم للمولودية بدءاً من الثمانينيات. وفي الفصل الثاني، "الخصوبة الكليّة"، توضح الكاتبة الفارق بين المنظور القطعي والمنظور الطولاني، مؤكدة على أهمية بناء التحليل المرتبط بالخصوبة على هذين المنظورين سويّة. وفي الفصل الثالث، "تحليل الزواجية"، نقرأ تحليلاً لظاهرة الزواجية والعزوبية في المجتمع السوري عبر أجياله المختلفة، وأثر هاتين الظاهرتين في الخصوبة. ويتحدث الفصل الرابع، "خصوبة النساء المتزوجات"، عن الاختلاف الواضح في معدلات زواج النساء على مدى السنوات التي شملتها الدراسة. فبينما كان سن الزواج مبكراً جداً في عقدي الخمسينيات والستينيات، نلاحظ أنه مع تقدم السنوات تابع متوسط عمر الزواج ارتفاعه ليصل الذروة مطلع القرن الحادي والعشرين.

وتستعرض المؤلفة في القسم الثاني من الكتاب مجموعة من العوامل المؤثرة في الخصوبة. ففي الفصل الخامس، "الإطار القانوني والاجتماعي - الثقافي لوضع المرأة في سورية"، تستعرض المؤلفة التغيرات المهمة في مكانة المرأة، سواء أكان ذلك على المستوى الرسمي أم على مستوى المجتمع السوري. ويتحدث الفصل السادس، "ضبط الخصوبة: وسائل منع الحمل وانتشارها وأوضاعها"، عن انتشار وسائل منع الحمل في سورية، وتغيّر طريقة النظر إليها من لدن المجتمع والدولة، وأثر انتشارها في الخصوبة. أما الفصل السابع، "الإجهاض المتعمد بين المفهوم والواقع"، فيتحدث عن تغيّر نظرة المجتمع نحو الإجهاض، ويستعرض مثالاً استطلاعيّاً أجري في مدينة اللاذقية السورية. ويناقش الفصل الثامن، "التعليم والخصوبة: أي علاقة؟"، واقع التعليم في سورية منذ الاستقلال، وتعليم الإناث بوجه خاص، وأثر ارتفاع نسبة تعليم المرأة في معدّلات الخصوبة. ويختتم القسم الثاني والكتاب بالفصل التاسع، "المرأة والعمل والخصوبة"، بتوضيح أثر الذهنية المجتمعية وغياب البنى التحتية في التقليل من نسبة مشاركة المرأة السورية في النشاط الاقتصادي، وعن أثر هذه المشاركة في الخصوبة.

الدراما السورية.. "حيونة الإنسان"

أحمد العربي

يواصل الخط البياني للدراما السورية انحداره عاماً بعد عام، فمن مسلسلات "الغيبة والنميمة النسوية" أو ما يدعونه بالبيئة الشامية، إلى بعض المسلسلات التي لا يمكن تصنيفها إلا في خانة الترويج لسياحة الدعارة في سورية، والتي تعتمد على فتيات من السيليكون يستعرضن أجسادهن بالبيجاما وقمصان النوم .والعديد من الأعمال التي تركت كل ما يعانيه مجتمعنا من إشكاليات حقيقية كالجهل والقمع والفقر، لتقدم حالات نادرة من العلاقات الجنسية الشاذة على أنها واقع ملموس، وإحدى التابوهات المحرمة، فإن كان الجنس تابو في مجتمعنا، فأليست السياسة أيضاً والدين من التابوهات، فلماذا تترك لصالح الجنس؟، الجواب بسيط وهو أن صناعة الدراما في سوريا هي إحدى وسائل النظام في خطته "الحيونة الإنسان" عبر شغله بكل ماهو غريزي، وإبعاده عن مشكلاته الحقيقية .

وبعد قيام الثورة السورية ازداد الوضع سوءاً، حيث غُيب غالبية نجوم الصف الأول من الفنانيين السوريين من ممثلين وكتاب ومخرجين، بسبب دعمهم للثورة وبات أغلبهم يرضا بأدوار هامشية في الدراما الخليجية أو المصرية لكسب العيش، في حين تركت ساحة الدراما السورية للإمعات من الكتاب والمخرجين، والكومبارس من الممثلين وبأحسن الأحوال لممثلي الصف الثاني، ليمارسوا أشكالاً من التشبيح الدرامي على المشاهد. نقص الكوادر الفنية بدا واضحاً جداً في ما قدم من أعمال خلال سنوات الثورة الأربع الماضية، إذ باتت الدراما قائمة على الإستجرار والتقليد للمسلسلات التركية التي تلاقي قبولاً جماهيرياً عربياً، فأخذ المخرجون السوريون يقلدونها بقصصها وديكورات المنازل التي يتم التصوير بها، وحتى بعدد حلقاتها الطويل. فجاءت أعمالهم فاشلة بسبب انفصالها عن واقع المجتمعات العربية، و تعبيرها عن حالة الإفلاس الفني الذي وصلت إليه الدراما السورية. واليوم يطل علينا المخرج المثنى صبح، والكاتب حازم سليمان بمشروع جديد لتعريب فلم العراب الأمريكي الشهير، الذي يتناول المافيا العائلية الإيطالية في أمريكا. ومثلهما يفعل حاتم علي في مشروعه سفينة نوح، الذي يقلد نفس الفلم الأمريكي، والتجربتين فاشلتين بامتياز قبل أن نشاهدهما وذلك ليس لأن العراب يعتبر أفضل فلم أنجزته هوليوود حتى الآن، فالدراما السورية أنجزت أيضاً فخرها مسلسل" أبو الهنا"، بطولة "الراحل" دريد لحام، وليس لأن فرانسيس فورد كوبولا مخرج الفلم إن لم يكن أفضل مخرج عالمي فهو أحد الثلاثة الأفضل على الأقل، فالمثنى صبح وحاتم علي قادرين على منافسته، وليس لضعف الممثلين السوريين فقصي خولي يعتبر أستاذاً لآل باتشينو، الذي سيلعب دوره في المسلسل. بل لسبب بسيط هو كيف سيقنع صناع هذه الأعمال المشاهدين بالعمل، حيث يعلم المشاهد السوري" مؤيد ومعارض"، بأنه في سوريا ليس هناك مافيا ضمن دولة كما في أمريكا، بل هناك مافيا تملك دولة، ولا شخصية توازي شخصية "ال دون فيتو كورليوني" في الفيلم الأمريكي، إلا شخصية "ال دون حافظ الأسد" وأخوته رفعت وجميل وتوفيق، ورجاله المقربون ماهم إلا رؤوساء الأفرع الأمنية من زعماء المافيا السورية. وإن كانت المافيا الإيطالية لا تسمح بأن ينضم إليها إلا من كان صقلي الأم والأب، فكيف سيصور مخرجونا الأشاوس واقع "الطائفة الصقلية الكريمة" في سورية، أم أنهم كعادتهم سيكتفون ببسيط التلميح ليدغدغوا مشاعر المشاهد المكبوت والمقموع. إن كان ذلك فبشراكم أيها الأشاوس، فقد أصبحنا في "زمن التصريح"، ولم يعد هناك سوري يخشا أن يصدع بالحق .

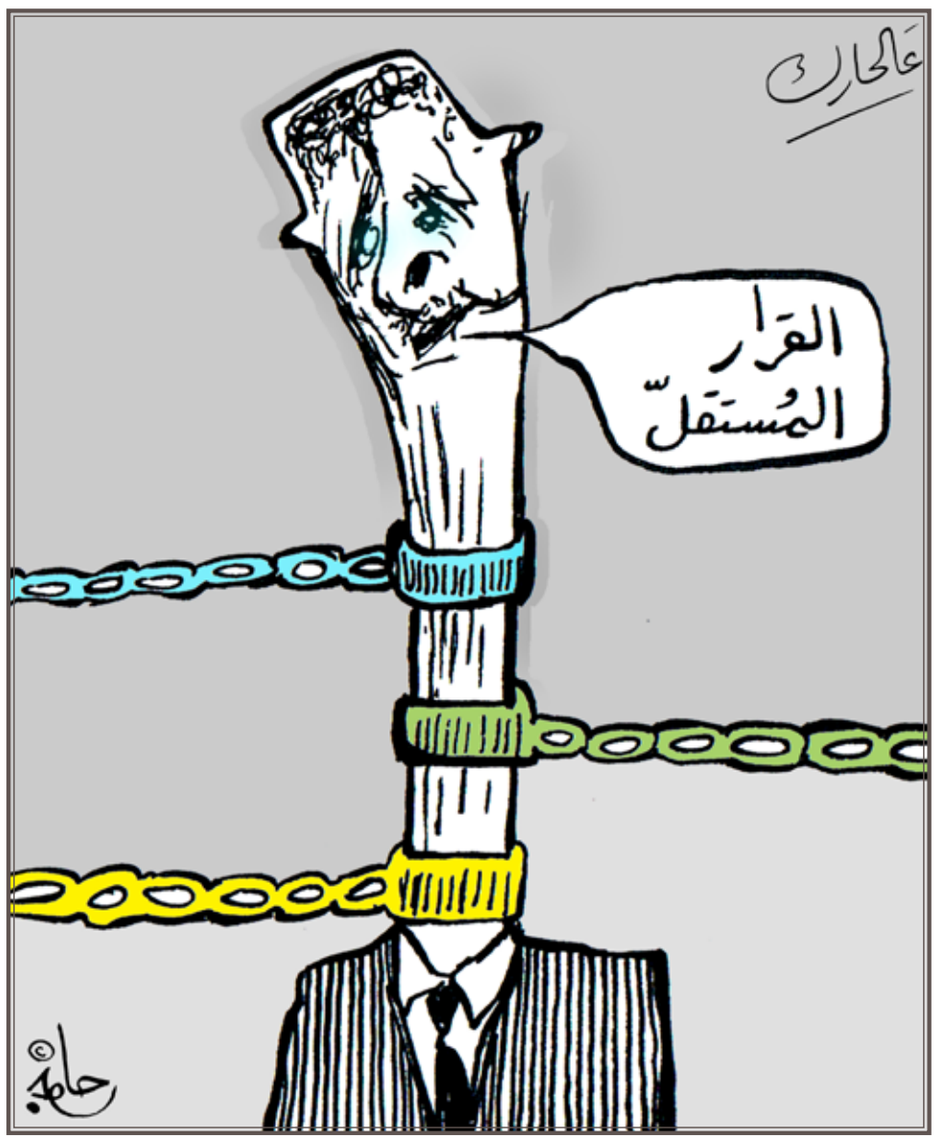

حملة عبر "آفاز" تطالب مجلس الأمن بحماية المعتقلين

خاص - صدى الشام

ظهرت على موقع الحملات الاجتماعية العالمي "آفاز"، عريضة طالب فيها عدد من النشطاء السوريين مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بضرورة إصدار قرار لحماية المعتقلين داخل سجون نظام الأسد.

وجاءت العريضة تحت عنوان "الجريمة الأبشع في القرن الواحد والعشرين تحصل الآن والعالم يتفرج". وعن سبب القيام بهذه الحملة، كتب مطلقها: "تسريب لـ 55 ألف صورة توثق مقتل قرابة 11 ألف سوري تحت التعذيب وبصورة وحشية وممنهجة في معتقلات النظام السوري. التقطت هذه الصور من قبل شخص كان يعمل مصورا لدى جهاز "الشرطة العسكرية" في نظام الأسد، قبل أن ينشق عنه ويغادر سوريا، ليدلي، تحت اسم مستعار "سيزر"، بشهادته عن هذا "الهولوكوست السوري" أمام الكونغرس الأمريكي".

وأضاف معد العريضة: "الأمر لم ينته عند هذا الحد، لأنه شهرياً يتم توثيق مقتل ما لا يقل عن مئة شخص تحت التعذيب. وهنالك أكثر من 200 ألف شخص تم اعتقالهم (بحسب العديد من منظمات حقوق الإنسان) منذ اندلاع الاحتجاجات ضد الحكم الديكتاتوري لعائلة الأسد، معظمهم من الناشطين السلميين أو من عوائلهم. كما أن مصيرهم مجهول ويتعرضون الآن للتعذيب والتجويع والأمراض في أقبية الأجهزة الأمنية والسجون".

وأشار النشطاء الموقعون إلى ضرورة تحرك العالم لإنقاذ المعتقلين ووقف حملة الإبادة الجماعية هذه، من خلال الضغط على الأمم المتحدة والدول دائمة العضوية لاستصدار قرار من مجلس الأمن، يفرض على النظام تسليم قوائم بأسماء المعتقلين للأمم المتحدة. إلى جانب السماح للمنظمات الدولية والمؤسسات الحقوقية والإنسانية بإجراء زيارات دورية للسجون والأفرع الأمنية للاطلاع على أحوال المعتقلين، والتأكد من سلامتهم، والسعي لإطلاق سراحهم.

إلى جانب ذلك وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان حصيلة المعتقلين منذ انطلاق الثورة السورية بما لا يقل عن 215 ألف حالة، بينهم قرابة 6580 امرأة، إضافة إلى ما لا يقل عن 9500 طفل.

وأكدت "نور الخطيب"، لـ "صدى الشام، أن "عام 2011 كان الأسوأ من حيث استهداف القوات الحكومية للأطباء والصحفيين والمحاميين والفنانين، بينما كان عام 2012 الأسوأ من حيث أعداد المعتقلين والمختفين. كما تم استهداف الأطفال والنساء فيه بشكل واسع، حيث بلغت نسبة الأطفال المعتقلين والمختفين فيه 3% والنساء 4%".

وأضافت: "أما عام 2014، فقد شهد تصاعداً ملحوظاً في استهداف القوات الحكومية للفئة العمرية بين (22 - 40عاماً)، وقامت القوات الحكومية بحملات اعتقال جماعية للشبان من أجل استخدامهم في التجنيد الإجباري للقتال في صفوفها. كثير من المعتقلين يتحولون تدريجياً إلى مختفين قسرياً، حيث نفقد تدريجياً أية معلومات عنهم، وينقطع التواصل بمعظمهم على نحو مخيف، حتى من قبل أهلهم وأصدقائهم".

وختمت الخطيب "صحيح أن سوريا ليست طرفاً في الاتفاقية المخصصة لحالات الاختفاء القسري، إلا أنها طرف في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، الذي تُحرم أحكامه الاختفاء القسري. وهي، عبر الممارسة المنهجية والواسعة النطاق لجريمة الإخفاء القسري، تكون قد ارتكبت انتهاكات خطيرة ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية. وقد تجاوزت أعداد المختفين قسرياً الـ 85 ألف شخص".

علمتني الثورة السورية

سما الرحبي

كانت الثورة السورية مفصلاً في حياة الكثيرين ممن شاركوا بها منذ انطلاقتها عام 2011، وكان رهان استمرارها لليوم ثورة بحد ذاته، أمام أعتى نظام قمعي استبدادي عرفه التاريخ الحديث.

ثورة كتبت بدماء أبنائها الطاهرة، مؤكدة أن إرادة الشعب لا تردعها قوى العالم مجتمعة. لم تكن مجرد ثورة على نظام سياسي بل ثورة على مختلف وجوه الحياة، كشفت معالم النفاق والشعارات الدولية والمنظمات الإنسانية... وأكثر. ولذا أطلق عدد من النشطاء السوريين وسم علمتني الثورة السورية على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة تزامناً مع دخول الثورة السورية عامها الخامس.

لاقت الحملة تفاعلاً كبيراً، ووصل عدد التغريدات إلى أكثر من 12 ألف تغريدة، وشارك بها عدد من الشخصيات الإعلامية والسياسية المعروفة. وكتب "خالد الخوجة"، رئيس الائتلاف، سلسلة من التغريدات مرفقة بالوسم جاء فيها: "علمتني الثورة السورية أن من أهداف الحرب النفسية التي تشنها الأنظمة على الثورات هي أن تجعل الثورة تكره نفسها والوسائط الاجتماعية أهم أدواتها. وأن الأدلجة هي إحدى أسلحة الثورات المضادة وأدواتها القلوب الجسورة والعقول الصغيرة. والدعم الاستفرادي مدمر، ومن يمد يده ليأخذ الدعم بهذا الشكل عليه أن يستعد لتلقي الأوامر في اليوم التالي".

وأضاف: "كما علمتني أن الثورات لا تتعثر في مواجهة العدو الخارجي مهما كانت شراسته، بل في التردد في مواجهة بداية الاختراقات من الداخل. وأن الثورات نقيض الانقلابات فلا تصل إلى أهدافها بدعم الخارج بل الداخل وأن الإرادة الشعبية هي الأقوى في إنجاح الثورات، وأن لكل ثورة خاصيتها وخيارها الاستراتيجي. وخاصية ثورتنا هي أن نطاق تأثيرها كوني، وخيارنا هو أن نخلع شوكنا بأيدينا".

وعلق "عاصم حمشو": "علمتني الثورة السورية كيف أميز بين معارضة سياسية وبين الثوار، بين الإسلاميين والمسلمين، بين اليساريين والفكر اليساري، بين أمراء الحرب والوطنيين". في حين قالت حنان أبا زيد: "تعلمت من الثورة السورية ألا فرق بين الغني والفقير، وابن المدينة وابن الريف، وابن الحمولة الكبيرة أو الصغيرة. والناس صارت سواسية. يجمعنا كلمة لاجئ ومهجر ومواطنين لوطن ضاع بأيدينا"، في حين ردت أميرة: "علمتني الثورة السورية أنه لا علاقة بين العلم والثقافة والإنسانية. حيث أن بشار درس مهنة "الطب"، والتي تعتبر مهنة إنسانية، وهو جزار بحق ملايين الأبرياء. لن تشفع ثقافة أو أي شهادة علمية لشخص بأن أثق به أو أعتبره إنساناً".

ونهاية لخصت فرح عيسى رأيها بنتائج الثورة السورية بعد أربع سنوات بحادثة روتها، أنه "في القرون الوسطى في أوربا قرأت قصة "ملكة" كانت ترتدي لأعوام متواصلة فستاناً ملكياً ضخماً من الأقمشة والأردية ولا تخلعه أبداً مهما كانت الظروف. من المعروف أن الاستحمام حينها كان جريمة والاحتفاظ بالقاذورات مطلباً دينياً لطرد الشياطين والشعوذات. فضلاً عن عدم وجود حمامات أصلاً تبعاً لمعتقدات مليئة بالخرافات. ولشدّة تعفّن هذه الملكة "النبيلة" التصقت ملابسها المتسخّة المليئة بالقذارة مع جسدها، مما تسببّ بتقرحات شديدة وأمراض مزمنة وجرب وهرش دامٍ، فحُملت مكرهة ومرغمة على النزول في حوض ماء ساخن من أجل فكّ وخلع الملابس الملتصقة وسط صرخات من الألم والوجع والرفض ومناهضة للأمر! حال هذه الملكة المتعفّنة يشبه كثيراً حال الكثير من الأنظمة الفاسدة في بلادنا العربية. بعض جهابذة وأباطرة التنظير وقطيعهم يعتقدون أن البقاء على عفن رداء النظام الفاسد الظالم القمعي المتعفّن أرحم ألف مرة من التفكير في الوجع الناجم عن خلع هذه البشاعة نحو التحرر. العفن مريح جداً ما دامنا أجبن من تحمّل صرخة مخاض واحدة".

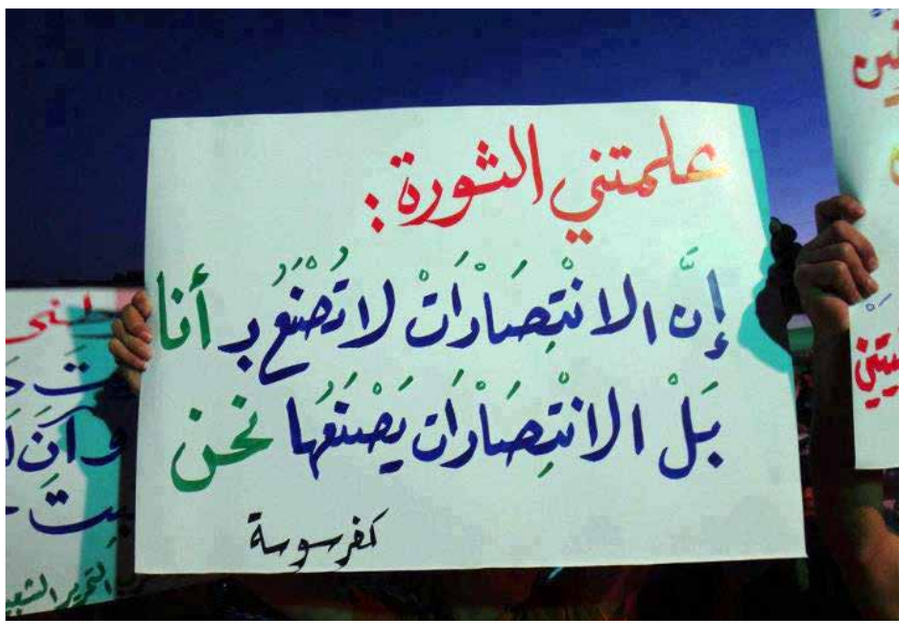

منطقة آمنة للسوريين الآن!

سارة الخليل

"كمواطنين من جميع أنحاء العالم، نشعر بالذعر من قتل الأبرياء في سوريا. نطالبكم بفرض منطقة حظر جوي في شمال سوريا، يشمل حلب، لوقف قصف المدنيين السوريين وضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى من هم بأشد الحاجة إليها".

هي الرسالة التي وجهها عدد من النشطاء السوريين إلى كلٍ من الرئيس الأمريكي أوباما، الرئيس التركي أردوغان، الرئيس الفرنسي هولاند، رئيس الوزراء البريطاني كاميرون، وغيرهم من زعماء العالم. وذلك ضمن حملة على موقع آفاز لإنقاذ أرواح السوريين على الفور.

وجاء في بيان الحملة: "قام طيران النظام السوري بإلقاء قنابل متفجرة تحوي غاز الكلور السام على الأطفال. المشاهد التي وصلتنا من المشفى مروعة: أجساد صغيرة لأطفال يختنقون وهم يحاولون استنشاق الهواء. مسعفون يغالبون دموعهم وهم يرون أطفالاً يختنقون حتى الموت".

وأضاف البيان: "لكن اليوم هناك فرصة لوقف هذه البراميل من خلال فرض منطقة حظر جوي. الولايات المتحدة وتركيا والمملكة المتحدة وفرنسا وغيرها من الحكومات تفكر جدياً في فرض منطقة محمية في شمال سوريا. يدعم مستشارون مقربون للرئيس الأمريكي أوباما هذا المخطط، لكنه قلق من عدم وجود تأييد شعبي لمثل هذه المنطقة. هنا يأتي دورنا".

وقال النشطاء: "لا نريد عالماً يشاهد بصمت ديكتاتوراً يستهدف شعبه بالأسلحة الكيميائية، بل خطوات جدية لمنع مثل هذه الجرائم". في حين قال أحد المسعفين الذين استجابوا للكارثة: "أتمنى لو يرى العالم ما رأيته بعيني. من شأن ما شهدته أن يفطر قلبك إلى الأبد". دعونا نثبت أن العالم يهتم -- وقع لتدعم منطقة حظر جوي لإنقاذ الأرواح.

ويذكر أن عدد الموقعين على عريضة موقع آفاز وصل لما يزيد عن 806,162. بعد يوم واحد فقط من مجزرة سرمين التي ارتكبها النظام السوري، و العدد في ازدياد .

رؤساء الأقسام:
المحليات: هيا خيطو
التحقيقات: ألكسندر أيوب
الثقافة: وفاء نديم

المكاتب:
دمشق: ريان محمد
حلب: مصطفى محمد

هيئة التحرير:
سما الرحبي
أحمد العربي
عمار الأحمد
حسام الجبلاوي

كتاب الرأي:
عبد القادر عبد اللي
ثائر الزعزوع
رفعت عامر
نبيل شبيب

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مدير التحرير: أنس الكردي
الاخراج الفني: مصطفى سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع